سراب

والسيطرة على برج الرماد

(الموسم الأول)

!!

قصة

تأليف

عبدالله الفارسي

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجزء الأول:-

الكهف الأزرق.

www.alkottob.com

كان الطقس يشير إلى هطول عاصفة قوية ممطرة في بلدة كفافة، وبدأ الفلاحون في جمع أغراضهم وحاجياتهم بسرعة، وإغلاق النوافذ استعداداً للعاصفة، وكان هناك فتى نحيف الهيكل في ١٦ من عمره يعيش وحيداً في كوخه الصغير بالقرب من غابة أبيدون الضخمة، كان أسمه (سراب) وله عينان سوداوتان ووجه شاحب وشعر كحلي، لم يعرف هذا الفتى طعم السعادة قط، بعد أن اختفى والديه اللذان سافرا من أجل العثور على ملجأ جديد لهم، وتركا صغيرهما الوحيد (سراب) عند جيرانهم الذين تخلوا عنه بعد أن صار عمره ١٤ عاماً، اعتقاداً بأن أبواه تخليا عنه وأنه أصبح بلا عائلة، فكرهه جميع من في البلدة، ولم يكترث أحد له أو يسأل عن أحواله، فقد كانوا يعاملونه كمتشرد.

دخل (سراب) غابة أبيدون باحثاً عن زهرة سكسوك التي لا تظهر إلا في أوقات هطول المطر كل سنة، وتوغل في الغابة أكثر، وإذ يصادف حيواناً متوحشاً له أنياب حادة وجسده ضخم كالجبل.
قال (سراب) في نفسه خائفاً: [يا حسرتاه، يبدو أن نهايتي ستكون هنا في هذه الغابة] فركض (سراب) بأقصى ما يملك من سرعة ويتبعه الحيوان جارياً خلفه بسرعة لا تصدق، ولكن (سراب) من شدة خوفه سبقه ولم يتمكن الحيوان الشرس من الاقتراب منه، فدخل (سراب) في كهف جداره خشن، ولما رأى الحيوان أن الفتى دخل في الكهف هرب بعيداً في خوف وإعياء من هذا الكهف الغامض، فضحك (سراب) على الحيوان قائلاً: [يبدو أنه خاف من هذا الكهف، بالتأكيد يسكن فيه حيوان ضخم والأقوى هو المنتصر دوماً]

بقي (سراب) داخل الكهف لفترة وجيزة، حتى تأكد أن الوحش اختفى عن ناظريه تماماً، ولكن لفت انتباهه هذا الكهف المظلم، فقال: [هذا الكهف غامض حقاً، لا مانع من استكشافه]
دخل الكهف مجازفاً بحياته، وطرأت في باله تخيلات وأفكار سوداء، فربما يكون فيه وحش أشد شراسةً من هذا.

لمس جدار الكهف وهو يدخل فيه، وفجأة! صار الكهف يبرق باللون الأزرق، استغرب (سراب) من هذا الحدث وتابع سيره للأمام في ثقة وشجاعة، ولم تكن عليه علامات الحذر والخوف، استمر بالمشي حتى وصل إلى نهاية الكهف، وكانت نهايته

www.alkottob.com

غريبة بعض الشيء بالنسبة لـ(سراب)، فكان هناك بركة صغيرة لامعة باللون الأزرق وفي وسطها جبل لا يتجاوز طوله ١٠ أمتار، حدق (سراب) في المكان وعلامات الدهشة وإعجاب واضحة وضوح الشمس في ملامح وجهه، ولم تمر فترة حتى التفتت عيناه إلى قمة الجبل، إذ كان هناك سيف أزرق براق محشور في صخرة في قمته

تحمس (سراب)، وتسلق الجبل بسرعة دون اكتراث بالماء الذي بلل بنطاله الرديء وساقاه النحيلتان وصعد إلى قمة الجبل.... ، كان (سراب) يحدق بقائم السيف الذي كان طرفه مرصع بالماس الأزرق الفتان، لم يتردد أو يرتب من مس السيف فمسكه وأخرجه من الصخرة بكل سهولة، ورفعه إلى الأعلى وإذ بالأضواء الزرقاء اللامعة تتجمع في السيف محدثةً وهجاً قوياً جداً، وأغلق (سراب) عينيه من شدة الضوء الساطع، وبعدها تجمع كل الضوء بالسيف الذي أصبح يبرق باللون الأزرق منير المكان بأسره، انطلق من السيف شريطاً من الضوء الأزرق يلتف حول نفسه مكوناً طائراً أزرق اللون ويملك على رأسه تاج باللون الذهبي وعيناه ذهبيتان.
قال الطائر: [أخيراً عثرت عليك يا (سراب)، أين أنت كل هذه القرون؟!]
قال (سراب) في دهشة: [من أنت؟ ولماذا تنتظرني؟]
قال الطائر: [أنا طائر محبوس في هذا السيف منذ قرنين، ولن أستطيع الخروج حتى يمسك السيف الشخص الذي يستحق عن جدارة حمل هذا السيف، وأنت هو ذاك الشخص، أنت تملك قوة العزيمة والشجاعة والجرءة والإصرار لتحقيق غايتك، وأنا مكلف بأن أوصل لصاحب هذا السيف الرسالة التي سأقوله لك الآن]
قال (سراب) والاستفهام فوق رأسه: [أنا شجاع؟! كيف؟! ومنذ متى؟! ، كلامك كله ألغاز]
قال الطائر وهو يضحك:[ستجيب عليك الأيام الآتية، سترى ذلك أيها البطل]
قال (سراب): [بطل؟! أنا بطل؟! ، هل تسخر مني؟!]
قال الطائر: [نعم، أنت بطل، لا أحد يمكنه سحب السيف من الحجر غير الأبطال، أليس كذلك؟]
قال (سراب): [حسناً، ما هي الرسالة التي يجب أن توصلها لي؟]
قال الطائر: [انتظرتك منذ قرنين، فقط لأخبرك أن عليك أن تنصر المظلومين، فهناك الكثير من الظالمين في هذا العالم، لا تتخذ من قوتك سلاحاً لأخذ حقوق الآخرين وسلب ممتلكاتهم، فكر جيداً مليون مرة قبل أن تتخذ قرارك، لا تنسى هذا

www.alkottob.com

أبداً، وإن استخدمت السيف لغرض شرير وظالم، فالسيف سيكون أول أعداءك، وإذا تصرفت به من أجل الخير سيكون لك صديقاً وفياً وسيساعدك في محنتك]
وانفجر الطائر أمام ناظريّ (سراب) الذي تغيرت نظراته إلى نظرات حادة وقال:
[أعدك، أعدك بأنني لن أستخدم هذه القوة إلا لنصرة الخير والمظلومين].

فخرج (سراب) من الكهف بعد أن سحب السيف كل الضوء الأزرق منه، فتوغل بغابة أبيدون الضخمة حتى صادف ثلاث وحوش ومن بينهم الحيوان الذي طارده، لم يخف (سراب) منه هذه المرة وانقضت الوحوش عليه دفعةً واحدة فقفز (سراب) إلى الأعلى قفزة لم يقفزها من قبل، فقد كانت عالية جداً، وهبط على صخرة قمتها مدببة، وقفز مرة أخرى على الأرض وانقض وحش واحد عليه هذه المرة، فمسك بيده اليسرى أنف الوحش وهو يدفعه للأمام، ولكن (سراب) لم يتحرك ولو قليلاً من مكانه وكأنه جزءاً من الأرض، وهشّم أنف الوحش حتى نزل منه الدم الغزير فرفعه عالياً بيد واحدة فقط في السماء فهوى بسيفه فقط، شطر جسم الوحش إلى شطرين وسقط على الأرض، والدم يتناثر منه كما يتناثر الماء من النافورة، وفجأة! هجم عليه الآخران فلما أوشكا من الوصول إليه رفس (سراب) أسفل ذقن الوحش الأول فطار في السماء ورمى إليه السيف بشكل لولبي مفتتةً جسده إلى حبات رمل مخلوطة بالدم مكونة معجون لزج مثل الطين، أما الثاني فقد لكمه لكمة أدخلت رأسه في جسده مخرجةً إياه من الطرف الآخر من جسده الذي أخترق الغابة بأقل من نصف ثانية، فرفع يده وهو ينظر أمامه دون النظر بالسيف ليمسكه
وأدرك أن قوته ليست عادية وأنها نابعة من هذا السيف، وقال: [سراب والعالم في خطر].

><><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثاني:-

أقوى عاصفة شهدتها بلدة كفافة.

www.alkottob.com

رجع (سراب) إلى كوخه الصغير الموجود بالقرب من غابة أبيدون، وعندما دخله لم يشعر بأي برد حوله، بل كان يحس بدفء الشمس، مع أن الجو في الخارج بارد كالثلج، أعتقد (سراب) أن هذا من الكوخ لأنه كان مغلق عند خروجه، ولكن سرعان ما اكتشف أن الدفء آتٍ من السيف وحده، لم يتعجب من ذلك أبداً، فقد شهد من السيف ما لم يشاهده من قبل، ومن شدة تعبه وإرهاقه من التجوال في الغابة نام نوماً عميقاً ولم يشعر بذلك أبداً.
وبعد ساعاتٍ قليلة، اشتدت العاصفة، وسكان البلدة عجزوا عن مقاومتها، فلم يحتملوا البرد القارص، ولم يتمكنوا من ردع الأحجار الضخمة المتطايرة، والمطر الغزير، أما عن (سراب)، فقد كان يغطي كوخه هالة من الضوء الأزرق، لذا لم يصب كوخه بأي أذى.
حاول سكان البلدة اللجوء إلى الجبال خوفاً من الغرق، فقال رئيس البلدة بأعلى صوته للسكان الناجين من العاصفة: [أسرعوا إلى الجبال]، وبدأ أهل البلدة بالهرب تاركين متاعهم في بيوتهم، ولكنهم وجدوا صعوبة في تخطي الأمر لغزارة الأمطار التي أغرقت نصف البلدة، فقد كان هناك أناس فوق بيوتهم يطلبون النجدة، وكان (سراب) يسمع أصواتهم، إذ كان يحلم بهم وهم يحاربون العاصفة، وكان يراهم في حلمه وهم يغرقون، كانوا في مأساة حقيقية، فقد مات الكثير من الأطفال، وارملت الكثير من النساء، وتيتموا الكثير من الأبناء، بالفعل كانت أقوى عاصفة تشهدها هذه البلدة.

ركض أحد الصبية له عيون سوداء وشعر أسود داكن وجسم نحيل باتجاه البوابة الرئيسية للبلدة حتى يفر بجلده، قال أحدهم: [إلى أين ذاهب أيها الأحمق؟!]، لم يكترث الصبي له، فقد كان في عجلة من أمره، ووصل إلى الباب وقال: [الملاذ خلف هذا الباب بالتأكيد، وأخيراً سأكون طليقاً، لا للعبودية بعد الآن]، فأنفتح الباب بقوة بسبب الكم الهائل للماء الذي كان خلفه، دهش الصبي وهو يرى مد الماء وهو ينسكب عليه، فقال: [أنقذوني!!]، فوصل النداء إلى أذن (سراب) فاستيقظ مدمراً كوخه متجهاً إلى الصبي بأسرع ما يمكن وفي أقل من جزء من الثانية مخترقاً البلدة، فمسك بالصبي وشطر مد الماء شطرين بسيفه، شطر في اتجاه اليمين والآخر في اليسار، فنجا الصبي، وقفز فوق المباني ليوصله إلى الجبال التي حمت جزءاً كبيراً

www.alkottob.com

من أهل البلدة، وهبط به عند أهالي البلدة، قال رجل عجوز في تحسر: [من الذي سوف يعيد لي بيتي ومزرعتي؟! كيف سأعيش أنا وأسرتي الصغيرة؟!]، وفي طرف آخر كانت هناك امرأة تبكي بكاءً مريراً، لأنها تركت أبنتها التي لم يتجاوز عمرها ثلاث شهور في البيت، قائلةً: [يا لي من حمقاء، أبنتي، أين أنتِ؟! ماذا حدث معكِ؟! اعذريني لأني تركتكِ بدون مأوى]، وفي طرفٍ آخر قال شاب في ٢٢ من عمره: [ضاع كل شيء، بيوتنا ومزارعنا وزوجاتنا وأطفالنا، جميع ممتلكاتنا، كيف سنعّمر الأرض من جديد؟! من الذي سيدعمنا؟!]، تذكر (سراب) أيام طفولته التي مرت عليه كما يمر الإنسان على أرضٍ من الشوك، تذكر مرارة الألم، تذكر معاناة الوحدة القاتلة، تذكر محنته في هذه الحياة، تذكر بأنه بلا عائلة، لم يحتمل أبداً تلك الآلام وقال لنفسه والدموع تنهل على خديه: [لا أريد أن أتذكر تلك الأيام القاسية، لا أريد أن يعاني الآخرين كما عانيت أنا]، فصرخ صرخة أخرجت جميع آلامه، فقد كان يحتاجها ليتخلص من الضيق الذي كان فيه، كانت الصرخة قوية جداً حتى أن الجميع التفتوا إليه.

فرفع سيفه إلى الأعلى ودورها بشكل أفقي بسرعة، وعندما شاهد الصبي إلى السماء، قال: [لا أصدق ما أشاهده، هل أنا في حلم؟]، كانت الغيوم والسحب السوداء تتجمع في نقطة واحدة مشكلة دوامة من الغيوم، قلّت غزارة الأمطار وخفّت الريح قليلاً، فزاد (سراب) من سرعة سيفه حتى أحدث إعصاراً يلتف حوله وكل الناس في دهشة غريبة، أعُجب الصبي بقوة (سراب) وقال: [هذا الفتى سيخلصني من العبودية، لابد أن أعيش معه]، وبعد لحظاتٍ قليلة، اختفت الغيوم وأشرقت الشمس لتنبؤ بظهور يومٍ جديد، وعندما سلطت الشمس أشعتها على البلدة، ساد الحزن والكآبة على كل الأهالي، لقد غطت المياه البلدة بأسرها، وحطمت الريح القوية المباني، وكان الجميع يبكي بألمٍ وأسى على ما حل بالبلدة.

(سراب) الذي لم يحتمل معاناته سقط على الأرض ولكن الصبي أمسكه وقال له: [شكراً جزيلاً لك على ما فعلته لأهل كفافة]، ونزلت دمعة من عين الصبي وسقطت على وجه (سراب) ثم نزلت إلى الأرض فنبتت زهرة سكسوك التي كان يبحث عنها (سراب) فشم رائحتها وأستيقظ مباشرة، فقال: [أعرف هذه الرائحة] فأبتسم الصبي وقال: [هل أنت بخير؟!]
قال (سراب): [نعم، بأفضل حالي، ولكن من تكون أنت؟]

www.alkottob.com

قال الصبي: [أنا (سند)، وعمري ١٥ عاماً، وأنت من تكون؟]
قال (سراب) وهو ينهض: [أنا (سراب)، بـ١٦ من عمري، تشرفت بمعرفتك يا (سند)]
قال (سند): [أشكرك بالنيابة عن أهل البلدة]
قال (سراب): [لا داعي للشكر، لم أفعل إلا الواجب]
ارتاح كِلا (سراب) و(سند) للآخر، وأصبحا صديقين دون أن يدركا ذلك،
قال (سند): [لم أرك من قبل هنا، من أين أنت يا (سراب)؟]
رد عليه سراب وهو مبتسم: [أنا أسكن في كوخ صغير بجانب غابة أبيدون]
سكت (سند) لم يقل شيئاً، فقد كان السكون يخيم أرجاء المكان، والحزن ظاهر في وجه كل فرد، فقال (سراب): [(سند)، أنا متعبٌ جداً، أرجوك دعني أرقد قليلاً]
فنام (سراب) على الأرض الضحلة، ونام معه (سند) وجميع أهل البلدة، بعد أن أكلت العاصفة جميع ما يملكونه.

><><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثالث:-

القرار الحاسم.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

كان الجميع يغط في نومٍ عميقٍ جداً، فلقد كانت الليلة الماضية بالنسبة لهم معركة دامية من شدة أهوالها، نام الجميع باستثناء شيخ كان يستند على صخرة كبيرة ملساء، وكانت ابتسامته تدل على أنه كان يعرف بأن هذه العاصفة أتت أساساً لتدمير البلدة، فنهض متجهاً إلى (سراب) وعصاته تكاد أن تحمله، دقق الشيخ في وجه (سراب) الذي لا يزال يذرف الدموع، فجلس الشيخ عند وجهه ولمس طرف إصبعه الوسطى جبهته فدخل في عقله وشاهد الكثير من الأشياء الغريبة، شاهده وهو يتألم من الوحدة والعزلة، وشاهده وهو يُضرب من قِبل أحد الأطفال المشاغبين، وأخيراً شاهد الحوار الذي تم بين (سراب) والطائر، فأزاح إصبعه عن جبهته مباشرة في خوف شديد، وهو يبتعد عنه بضع أمتار، فضحك مقهقهاً وقال: [وأخيراً، البطل المنتظر قد وصل إلينا، وهو الشخص الوحيد القادر على هزيمة....] ونام الشيخ في إعياء وتعب من الليلة العاصفة.

استيقظ (سند) الذي نام بالقرب من (سراب) فنهض على قدميه وتثاءب، كان الوقت يشير إلى غروب الشمس، ونظر من حوله ليرى الناس بعضهم غارق في النوم والآخرين مستيقظين يشاهدون بلدتهم التي أغرقتها العاصفة بتحسر، فنظر إلى سيف (سراب)، كان السيف يتوهج باللون الأزرق، فأتى ثلاث شبان ذو ملامح خبيثة، وكان واضحاً أنهم أتوا من أجل الاستيلاء على السيف، قال الأول: [هذا السيف فتاك حقاً، لقد شاهدتُ الفتى وهو يحمله بيده ويدوره ليبعد العاصفة]، قال الثاني: [أصبح هذا السيف بحوزتنا يمكننا أن نبيعه بثمن باهظ جداً، سنكسب الملايين]، تهيئ الشاب الثالث لحمل السيف ولكنه لم يستطع ذلك لأن السيف كان ثقيلاً جداً فقال: [تباً، لا يمكنني حمل هذا السيف إنه ثقيلٌ جداً]، قال الأول: [ابتعد أيها المعتوه، دعني أحمله]، لم يتمكن الشاب الأول من حمله أيضاً، وقال: [يستحيل لأحد حمل هذا السيف، كيف تمكن ذلك الفتى من حمله؟!]، فرد عليهم (سند) قائلاً: [يا لكم من أغبياء، وهل تعتقدون أن السيف سيستجيب لأطماعكم؟! إنه ليس بسيف عادي، وأعتقد أن (سراب) هو الشخص الوحيد في هذا العالم قادر على حمل هذا السيف، ولقد شاهدنا كيف استعمله جميعاً دون استثناء]، فضحك الشبان الثلاث مستهزئين بما قاله (سند) فمسكه الأول من رقبته ورفعه فقال (سند): [دعني وإلا آذيتك]، فضحكوا من جديد مستهزئين به، فصدر صوت من خلف (سند) قائلاً: [سمعت ما قاله (سند) لك، دعه وإلا تأذيت]، لقد كان (سراب) وهو يحدق بالشبان بنظرات حادة، فقال الشاب: [ماذا لو لم أفعل؟ هل ستقتلني؟ أم ستجعلني أنادي أمي

www.alkottob.com

لتعاقبك؟]، ضحك الشابان بسخرية فغضب (سراب) فلكم الشاب لكمة قوية جداً، مخترقة الشاب أربعة جبال ضخمة، مخرجةً إياه من الطرف الآخر للجبل الرابع مهشم الجسد ومفتت الرأس.
أذهلت الضربة الناس وأصاب الشابان الآخران بحالة نفسية قوية من الذعر، هربا من أمام (سراب) وهما يرددان: [متوحش، النجدة، سيقتلنا]
ثم أتى الشيخ محيياً (سراب) قائلاً: [مرحباً بك أيها البطل، يشرفني رؤيتك]
قال (سراب): [أهلاً، ولكن من تكون؟]
قال الشيخ: [نادني بالسيد (طوط)]
قال (سراب) وعلامات التعجب والتقزز واضحة على ملامحه: [أه، مرحباً، تشرفت بمعرفتك يا سيد (طوط)، أعتقد بأنك ناديتني بالبطل، أليس كذلك؟]
قال السيد (طوط): [أسمع يا بني، سأحكي لك قصة حدثت منذ زمن بعيد جداً، تفضل بالجلوس]
جلس (سراب) و(سند) وجميع أهل البلدة ليستمعوا إلى الشيخ، وقال: [كان هناك رجل يعشق سفك الدماء، وعُرف عنه أنه كان يحب أن يشاهد الناس يعانون، فلقب بـ(كأس الموت)، ومن يقترب منه يقطعه (كأس الموت) إلى فتات مثل فتات الخبز، مضت سنواتٍ طويلة ولا يزال الناس يعانون منه]
قال (سراب): [وأين هو الآن؟]، رد الشيخ:[لا تستبق الأحداث يا بني]
ثم أكمل: [لم يتمكن أحد من مجاراته أبداً إلا رجل كان يملك الشجاعة الكافية للقضاء عليه، وقاتله الرجل الشجاع ولكنه عاد مهزوماً وقد قطعت يده اليسرى، فدخل هذا الرجل كهفاً قد صادفه بطريق عودته، خشي الرجل الشجاع أن يلقى حتفه قبل أن يصل إلى بلدته، فدخل الكهف حتى وصل إلى نهايته ثم صعد جبلاً صغيراً وحشر سيفه فيه ثم أطلق خمس كرستالات التي طارت خارج الكهف متجهة إلى حاكم دولتنا ولكن الأشرار المعروفون بالخماسي الحقير استولوا على جميع الكرستالات، وكل شرير أخذ كرستالة وأحتفظ بها، لكي يعاونون (كأس الموت) في السيطرة على العالم، وفي هذه الأثناء أتم الرجل الشجاع عملية دمج طاقته كلها في السيف وحبس طائر قد تركه ليرسل رسالة للبطل الجدير بحمل السيف وكانت محتوى الرسالة هي واجب البطل نحو هذا العالم، وها قد مضت قرنين]
قال (سراب): [ما فائدة هذه الكرستالات الخمس؟ هل لها عمل مهم؟]

www.alkottob.com

رد السيد (طوط): [كل كرستالة تتميز بميزة مختلفة عن الأخرى، ومن يملك أحد الكرستالات يصبح لديه قوة عظيمة، ومنها العيش المؤبد، عليك أيها البطل أن تحصل على هذه الكرستالات الخمس، وتدمجها بالسيف]
قال (سراب) بحماسة: [كيف لي أن أعثر عليها يا سيد (طوط)؟]
قال سيد (طوط): [أنا أعرف مكاناً واحداً فقط لكرستالة النار، وهي عند أحد الخماسي الحقير ويدعى (سليم) وهو يدير مكاناً هاماً جداً بالنسبة لـ(كأس الموت) ألا وهو برج الرماد]
الجميع في دهشة وخوف: [برج الرماد!!]
قال السيد (طوط): [فكر ملياً قبل أن تأخذ قرارك، ففي هذه المغامرة مخاطر كثيرة، وقد تفقد حياتك فيها]
قال (سراب) وهو يبتسم ابتسامة مفعمة بالثقة: [يبدو الأمر مسلياً، هل تشاركني الرأي يا (سند)؟!]
فرد (سند) بابتسامة مماثلة: [نعم، يبدو كذلك]
قال (سراب): [أخذت قراري سأتجه إلى برج الرماد، وسأسيطر عليه، ولن أتراجع أبداً عن قراري].
فبدأ الجميع بتشجيع (سراب) بعد سماعهم لكلماته التي قالها للتو، فقال السيد (طوط): [رحلة موفقة].

قال (سند) لـ(سراب): [ألم تتعجل بأخذ قرارك؟]
قال (سراب): [قطعتُ وعداً على نفسي بأن أحمي المظلومين وأدافع عنهم]
قال (سند): [أريد أن أرافقك يا (سراب)، هل تمانع؟]
قال (سراب): [سأكون سعيداً جداً بذلك يا (سند)، فالتحزم حاجياتك]
حزما (سراب) و(سند) حاجيتهما واتجها مباشرة إلى برج الرماد بعد أن أخبرهما السيد (طوط) عن مكان البرج.

><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الرابع:-

نعشيش

www.alkottob.com

أتجه (سراب) و(سند) إلى برج الرماد مروراً بغابة أبيدون، يجب عليهم تخطي الغابة لكي يصلوا إلى بلدة عشب النار، هذا ما قال لهم السيد (طوط)، حتى يعثروا على الرجل ذو العيون اللاهبة الذي سيرشدهم إلى البرج، توغلا في الغابة حتى ظهر البدر في السماء، وأصوات الوطاويط منتشرة في كل أرجاء الغابة.
قال (سراب): [كيف يكون شكل برج الرماد؟]
قال (سند): [سمعتُ القليل عن هذا البرج، يُقال بأنه سمي بهذا الاسم لأنه باللون الأسود الداكن كرماد الفحم]
قال (سراب): [لماذا البرج مكاناً هاماً لـ(كأس الموت)؟ وماذا يفعل أحد الخماسي الحقير المدعو (سليم) في هذا البرج؟!]
قال (سند): [هناك أسئلة محيرة جداً، سنعرف أجوبتها عند الرجل ذو العيون اللاهبة]
قال (سراب): [هل عيونه محترقة؟! أم ماذا؟!]
قال (سند): [كلا، كل ما في ذلك أن قُزحية عينه حمراء كالنار، ولكن شعره مختلف عن عينه، برتقالي اللون، مختلف عن السكان، ولا تستطيع أن تفرق بين شعرهم وعيونهم في اللون، هذا ما يتصف به أهل بلدة عشب النار، وهم طيبون ولطفاء]
وفجأة! سمع كِلا من (سراب) و(سند) صوت حفيف واضح، وبدءا بمراقبة ما حولهما، أدركا أن هذا الصوت دليل خطر قادم إليهما، ثم شاهدا جسماً طويلاً وضخماً جداً، يلتف حولهما مكوناً حلقة ضخمة، ثم خرج من خلف الجسم أمامهما رأس ثعبان ضخم جداً عيناه برتقالية، ثم اشتعل على رأسه قرنان من النار، وضاءت عيناه باللون الناري وكأنها بلورة مشتعلة، ثم بدأ بنفخ النار من فمه حارقاً الأشجار التي من حولهم، وأنار المكان بالنار، وزاد المكان إنارة هو انعكاس الضوء على حراشف الثعبان الضخم مشكلاً ألوان زاهية تذهل ناظرها، فتكلم الثعبان بصوت رقيق كالحفيف: [أهلاً بكم، يسعدني رؤيتكم، فأنا لم أتذوق طعم بشر منذ أن كنتُ صغيراً]
قال (سراب) وهو يبتسم في وجه الثعبان: [تشرفت بمعرفتك، لم تقل لنا ما هو أسمك]
قال الثعبان ذو القرون النارية: [أدعى (فحشيش)، وأنا أسكن في هذه الغابة منذ ولادتي، وأنتما عرفا عن نفسيكما قبل موتكما تكريماً لكما فقط]
قال (سراب): [أسمي (سراب) وهذا صديقي (سند) الشجاع، أحذرك من لمسنا فنحن لسنا بشراً عاديين]

www.alkottob.com

ضحك (فحشيش) ساخراً من (سراب) ثم قال: [الموت لكما!!]، وانقض عليهما ليفترسهما، مسك (سراب) بيد (سند) وقفز بسرعة الريح في السماء، ورمى (سند) في السماء وأستل سيفه، ثم نفخ (فحشيش) النار على (سراب)، فشق النار بسيفه مع موجة من الضوء الأزرق الحاد كالسيف البتار مقسمةً رأسه إلى قسمين وهو يصرخ من الألم، وفوق هذا أحدثت شقاً عميقاً في الأرض مدمرة جزءاً كبيراً منه، فسقط (سراب) على الأرض ثم مسك بـ(سند) الذي كان يمرح مع الطيور في السماء، فقال: [هل تخلصنا منه؟!]
رد (فحشيش) في الحال: [أنت تحلم]
دُهلا وهما يشاهدونه وهو يرتب تنسيق رأسه الذي سال منه الدماء بكثرة، وفي النهاية رجعت عينه اليسرى إلى مكانها كما لو انه لم يتأذى، فقال: [كانت هجمتك مسلية جداً، لم أشاهد هذه القوة منذ زمن بعيد] فأكمل: [آه، نسيت أن أخبركما أن اليوم هو يوم ميلادي السبعون ألفاً، وهذا يعني أني أكملتُ ٧٠,٠٠٠ سنةً من عمري،
قال (سند): [سبعون ألفاً؟! لا عجب أن جسدك بهذه الضخامة]
ثم غنى له (سراب): [سنة حلوة يا (فحشيش)... سنة حلوة يا (فحشيش).....]
فأحمر وجه (فحشيش) فقال: [شكراً، أخجلت تواضعي]
قال (سند): [لماذا لم تدعونا إلى حفلة يوم ميلادك؟! كنا سنأتي ونحتفل معك]
رد (فحشيش): [آسف، يبدو أن والدتي لم ترسل لكم الدعوة، أعذروني نيابةً عنها، ولكن لا تقلقوا خبأتُ لكم بعض الكعك]
قال (سراب): [شكراً، سنأكلها في يوم زفافك]
قال (سند): [هل ما زلت تريد أكلنا إيها الصديق؟]
قال (فحشيش): [صديق، لم أشعر بطعم الصداقة إلا معكما، هل تقبلاني كصديق؟]
قال (سراب): [بهذه السرعة؟ يا حبيبي، منذ قليل أردت أكلنا والآن تريد مصادقتنا!]
قال (فحشيش): [من قال لكما أني كنتُ راغباً في أكلكما! كل ما في ذلك أني أردتُ شيئاً يسليني فقط]
قال (سند): [هل ترانا لعبة أم دمية؟]
رد (فحشيش): [أسمعوا قصتي، منذ قرنين تقريباً، قتل (كأس الموت) جميع أسرتي وبني جنسي، لأننا لم نطع أوامره الشريرة] نزلت دموعه وهي عبارة عن حمم بركانية ثم أكمل: [كان أبي أقوى الثعابين في ذلك العصر، وكنتُ فخوراً به، لأنه كان زعيمنا وحاكمنا، فأمره (كأس الموت) بأن يقتل كل الناس الموجودين في هذا

www.alkottob.com

العالم مقابل أن يعطيه أرضاً لنعيش فيها بسلام، ولكن أبي لم يهتم بأوامره لأنه يعلم بأن (كأس الموت) لم يعطيه أرضاً أبداً وإنه يطمح بالسيطرة على العالم ونشر الفساد فيها، وتحدث أبي مع رجل شجاع حول هذا الموضوع فقال: [(كأس الموت) يطمح للسيطرة على العالم، فبماذا تشور علي أيها البشري؟]، قال له الرجل الشجاع: [أنت تعلم بأنه يخدعك، لا تنفذ أوامره أبداً مهما حدث، دعني أذهب إليه، وسأدعوه لنزال بيننا] ولكن الرجل الشجاع هُزم وتعرض لجروح بالغة وخطيرة جداً، ثم أتجه إلينا (كأس الموت) الذي لم يرحم أحد منا، فخبأني أبي في معدته ثم مات] فسكت (فحشيش) قليلاً والحمم البركانية تنهل على خديه بغزارة، وكذلك (سراب) و(سند) لم يحتملا مرارة الألم التي بلعها (فحشيش)، ثم أكمل: [خرجتُ من معدة أبي من فمه المتيبس وشاهدتُ عشيرتي مقتولة وكانت جثثهم مفتتة إلى قطعٍ صغيرة تألمتُ وتأثرتُ كثيراً لِما حدث معهم فتوجهتُ إلى هذه الغابة لأنها كانت قريبة منا آنذاك، فعشت هنا وحيداً بلا أصدقاء وعائلة].

خيم الحزن أرجاء المكان، والجميع في صمت ساكن، تذكر (سراب) مأساته ثم قال لـ(فحشيش): [لا تقلق، أعدك بالانتقام لهم، أنا و(سند) ذاهبان إلى برج الرماد للسيطرة عليه]
قال (فحشيش) في عجلة: [مستحيل، لا يمكنكما، الذهاب إلى برج الرماد مليء بالمخاطر والعقبات]
قال (سراب): [ولو يكون، أنا لا أهتم، كم من الملايين عانوا من (كأس الموت)، لن أتراجع أبداً عن قراري]
أبتسم كِلا (فحشيش) و(سند) مما سمعاه من (سراب) الذي برقت عيناه من التفاؤل، ثم قال (فحشيش): [آه، بالمناسبة، إلى أين كنتما متجهين؟]
قال (سند): [بلدة عشب النار، ولكننا تأخرنا وضللنا طريقنا بسبب مهاجمتك لنا]
قال (فحشيش): [لا تقلقا، أنا أعرف هذه المنطقة كما أعرف نفسي، وسأدلكما على الطريق ولكن بشرط]
قال (سراب): [وما هو شرطك؟]
رد (فحشيش): [أن أنضم معكما في قتال (كأس الموت)]
قال (سراب): [يسعدنا ذلك]
قال (فحشيش) بسعادة: [أصعدا على ظهري لأوصلكم إلى البلدة بسرعة]

www.alkottob.com

صعدا على ظهره وكل منهم يرسم ابتسامة على وجه، فتحرك (فحشيش) وكأنه قطار بدون سكة ولا صوت، فقال (سند): [بالمناسبة، ألم تقل بأن والدتك نسيت أن تعطينا الدعوة؟ فكيف تقول بأنها ماتت؟]، رد (فحشيش): [نحن نوع من الثعابين المعروف بالألفوميرا ونحن لا نحتفل بيوم ميلادنا إلى كل عشرة قرون، وليس كل سنة مثلكم أنتم البشر، على العموم كنتُ أمزح فحسب، آه وصلنا إلى البلدة]
وصلوا إلى البلدة، ثم أشرقت شمس الصباح مطلة على البلدة، فدهش (سراب) عندما شاهدها إذ كان جميع ما فيها يبدو كالنار، مثل: العشب، والأشجار، والبيوت، والمباني، فقال (سند): [أهلاً بك في بلدة عشب النار]

فدخلوها وهم على ظهر (فحشيش).

><><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الخامس:-

تلاحم السيوف

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وصلوا إلى البلدة أخيراً ولكن (فحشيش) توقف عن السير، قال: [لا يمكنني الدخول، أخشى أن يخاف مني جميع أهالي البلدة]،
رد (سراب): [ماذا سنفعل الآن؟ لابد من حل، لا يمكننا تركك في الغابة]
قال (سند): [دعونا ندخل البلدة، إن أهالي البلدة يتصفون بالطيبة والكرم، ولا أعتقد أنهم سيمانعون من دخول (فحشيش)]
قال (فحشيش): [حسناً، سأدخل من الباب الرئيسي]
دخلوا البلدة، وعندما تجاوزوا الباب الرئيسي للبلدة، وشاهدوا الناس الثعبان (فحشيش)، بدأ الجميع بالصراخ والذعر والهرب منه، قال (سراب): [ما بكم أيها الجبناء، إنه مجرد ثعبان لا أكثر]، تقدم أحد الرجال بشجاعة ومع سيف أحمر، وقال: [أخرجي من بلدتنا أيتها الأفعى الضخمة وإلا قتلتك وحرقتك]
قال (سراب): [لا داعي للقلق، إنه صديقنا وأتى لزيارتكم، هل هذه هي طريقتكم لاستقبال الزوار؟!]
قال الرجل: [إن لم تخرجي الآن، فسوف تحترقين]
نظر كلٍ من (فحشيش) والرجل في عين الآخر لفترة وجيزة ثم قال الرجل: [يبدو أن الطيبة لا تنفع معكِ]، رفع سيفه الأحمر عالياً وهو يشع ثم قال: [هجوم التنانين الصينية المشتعلة]، وهوى بسيفه بقوة باتجاه (فحشيش) مخرجاً ثلاث تنانين صينية مشتعلة كالنار مهاجمة (فحشيش)، لم ينتظر (سراب) حتى وصولها إليهم، بل قفز من فوق رأس (فحشيش) فأطفأها جميعاً بحركة من سيفه الأزرق المضيء، وعندما لامست أقدامه الأرض قال: [أسمعني جيداً، أتينا إلى هنا لأجل مقابلة رجل ذو العيون اللاهبة، لنسأله عدة أسئلة وسنغادر المكان فوراً، هلا أرشدتنا؟]
قال الرجل: [حسناً، ولكن على الأفعى أن لا تدخل البلدة سيخاف منها الجميع]
قال (سراب): [إنه صديقنا (فحشيش)، لا يخدعك جسده الضخم وشكله المخيف، إنه يملك قلباً طيباً وحنون]
قال الرجل: [حسناً، سأدخله من أجل خاطرك فقط، اتبعوني]
لحق (سراب) وأصدقاءه بالرجل ثم سأل الرجل: [من أين أنتم؟]
قال (سند) الذي لا يزال فوق ظهر (فحشيش): [نحن من بلدة كفافة الموجودة بالطرف الآخر لغابة أبيدون وجئنا إلى هنا ولدينا أسئلة لنسألها لرجل ذو العيون اللاهبة، ولكن لا أرى أي من سكان البلدة؟!]
قال الرجل: [لاذوا بالفرار إلى مساكنهم، عندما شاهدوا هذه الأفعى الضخمة]
قال (سراب): [لماذا عيونكم باللون البرتقالي الشبيهة بجمرة النار، وكذلك شعركم؟]

www.alkottob.com

قال الرجل: [هذا ما يميزنا من غيرنا من البشر، ونحن نملك القدرة على العيش في أشد أجواء حرارة، ويمكننا حتى السباحة في ينبوع بركاني نشط، فنحن نتحكم بالنار كما نتحكم بأيادينا وكأنها جزء منا]
قال (سراب): [نسيت أن أعرفك بنا، أنا أدعى (سراب) وهذا (سند) والثعبان (فحشيش)]
قال الرجل: [وأنا (راشد) الملقب بـ(قيصر النار)]
تابعوا طريقهم باتجاه بيت الرجل ذو العيون اللاهبة وفجأة قفز أمامهم فتى في عمر (سراب) من أعلى المبنى الذي يتجاوز طوله ١٥ متراً، وكان يرتدي بنطالاً من الجينز باللون الأحمر، وقميص طويل يصل إلى ركبته، وعصبته أيضاً حمراء، والشيء الذي أعجب الجميع بأنه يملك سيفاً من الماس الأحمر البراق، وقال (راشد): [إنه (الجمر الأحمر) وهو حتى الآن مجهول الهوية ويحلم بالسيطرة على البلدة، لا يخدعك مظهره الخارجي الذي يوحي بالناظر بأنه صغير وضعيف، إنه كالثعلب الجائع]، لقد كان (راشد) ينظر إلى (الجمر الأحمر) بنظرة احتقار والرغبة في تمزيقه، قال (الجمر الأحمر): [(راشد)، انضم إلي وسأجعلك ذراعي الأيمن]
قال (راشد): [أنت تحلم، لن ينضم إليك أي من أهل البلدة، أيها (الجمر الأحمر) فكر بنفسك وبأهل القرية ولا تكن قاتلاً يحقد عليك الجميع]
قال (الجمر الأحمر): [هه، كنتُ سأسيطر على هذه البلدة وأجعل الجميع عبيداً يخدمونني، ولكنك موجود فيها وهذا ما يخيفني، لأنك الوحيد القوي بينهم يا (قيصر النار)]
غضب (سند) عند سماعه كلمة عبيد وقال له وهو يصرخ: [لا تنتظر منهم أن يخدموك أبداً، فأنت شخص حقير نذل، تفكر بمصلحتك دوماً، وسيكونون لك بالمرصاد، هل تفهم؟!]
ضحك (الجمر الأحمر) مقهقهاً بصوت عالي وقال: [لم أسمع نكتة منذ فترة طويلة]
قال (سراب) في غضب: [إن لم تغرب عن وجهنا، فسأقتلك]
ضحك مرةً أخرى مقهقهاً بطريقةٍ حقيرة وبليدة مستهزئاً بهم، فقال (فحشيش): [ستندم على ذلك أيها (الجمر)] فنفخ عليه من ناره الحارة والمحرقة ولكنه أجمعها كلها في قبضته مكونة كرة نارية مشبعة بالحرارة وكأنها تريد أن تنفجر، فأطلقها بقوة عليهم، ولكن (سراب) صدها وقفز لينقض عليه لتتلاحم سيفه بسيفه الماسي الأحمر وهو معلق في الهواء، وطار مرةً أخرى في الهواء وتبعه (الجمر الأحمر) وبدأت الشجارات العنيفة في الهواء بسرعة تفوق الخيال، وهم يتنقلون من مبنى إلى

www.alkottob.com

آخر بسرعة رهيبة، قال (راشد): [هجمة الصقور المحترقة]، ولكن (سند) منعه من ذلك، وقال له: [كلا، دعنا نراقبهما وهما يتقاتلان بمفردهما]
كان القتال عنيفاً حقاً، وكلاهما مصر على هزيمة الآخر، فحطا على أعلى مبنى في البلدة، كانا سريعين جداً، بالكاد يمكن مشاهدة سيوفهما بالعين المجردة، فتلاحمت سيفهما ببعض محدثةً تشققات على سقف المبنى بفعل الهواء المنبعث نتيجة التلاحم، قال (الجمر الأحمر): [لم أقاتل شخصاً بقوتك منذ زمنٍ طويل، ما أسمك يا فتى؟]
قال (سراب): [أدعى (سراب)، وأنت أيضاً من يرك وأنت تقاتل يقول عنك سفاك دماءٍ محترف]
قال (الجمر الأحمر): [لا تنتظر مني أن أعفو عنك، فأنت لم تشاهد شيئاً بعد، ففي جعبتي الكثير من المفاجآت]
فدفع كلاً منهم في الاتجاه الآخر، قال (الجمر الأحمر): [قل ما تتمناه قبل مماتك]
قال (سراب): [أنت الذي عليه أن يتمنى]
وهجما بعضهما وكانت سيوفهم من قوة الصدمات تنتج شرارات، بعدها قبّل (الجمر الأحمر) كفه ونفخها باتجاه (سراب) محدثة تياراً نارياً شديد الحرارة مندفعاً إلى (سراب) فصدها مفتتاً جزيئاتها ذرةً ذرة، بسرعة الضوء، وبعد أن تخلص منها أشار له (الجمر الأحمر) بأصبعه السبابة بأن يتبعه لأسفل المبنى، وقفز من علو ٢٦٠ متراً وتبعه (سراب) وعندما اقترب منه تقاتلا بشدة دون رحمة أو شفقة، وعندما لمسا الأرض قال (الجمر الأحمر): [ألم تيأس بعد؟!]
رد (سراب): [في أحلامك]
فانقضا على بعضهما بلمح البصر محدثين تيارات فوق الصوتية مدمرة أرجاء المكان، كان (الجمر الأحمر) في جهة اليمين، و(سراب) في الجهة الأيسر.

عم السكون المكان قليلاً ثم سقط (سراب) على ركبته وانفجر كتفه الأيمن محدثاً جرحاً عميقاً والدم يتناثر منه مثل الشلال، وألتفت إليه (الجمر الأحمر) وقال له: [قويٌ... حقاً...]
فأنشق خاصرته أفقياً والدم ينهمر منه بغزارة شديدة، فقال: [هزمتني هذه المرة! هاه، سنتواجه قريباً، أعدك]
فرقع أصابعه وأحترق مختفياً عن الأنظار.

www.alkottob.com

كان (سراب) يتألم ويصرخ بشدة، حتى وصلوا الأصدقاء، قال (فحشيش): [هل أنت على ما يرام؟]
ثم قال (سند): [جراحك بليغة جداً، قل لي ماذا حدث؟]
لم يتحدث (سراب) بالسقط على الأرض مغشياً عليه، ثم قال (راشد) بلهفة: [علينا أن نرسله إلى المشفى، وبسرعة]
حمله (راشد) إلى أقرب مشفى، ولحق به (سند) و(فحشيش).

><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجزء السادس:-

القبر الناري

www.alkottob.com

www.alkottob.com

دخلوا المشفى بسرعةٍ خارقة، وأقعدوه على سرير، ودخلوه غرفة الحالات الطارئة، كان الجميع في قلق وحيرة، ومعظم المرضى خائفين جداً، بسبب (فحشيش) الذي لم يتمكن من الدخول بسبب ضخامة حجمه، قال (سند): [هل سيكون بخير؟]
قال (راشد) بغضب: [سيدفع الثمن، قسماً سأجعله يعضُ أصابعه ندماً على ما فعله].

وفي هذا الوقت، كان (جمر الأحمر) قد وصل إلى مكان يشبه القصر، وهو يتجه إلى باب عملاق جداً، فتح الباب وهو يصرخ قائلاً: [سيدي (سليم)، أرجوك عالجني فجرحي بليغ جداً]
دخل (الجمر الأحمر) عند أحد أقوى الخماسي الحقير الذي يملك كرستالة النار ألا وهو (سليم).
كان وسيماً جداً وعيناه صفراوتان وشعره أشقر، كان معتدل الجسد وطويل، وكان (الجمر الأحمر) يخاطبه وهو يجلس على عرش أسود اللون، قال (سليم) بهدوء: [أنا لم أعطيك تلك القوة الخارقة إلا لتحتل بلدة عشب النار، فماذا كنت تفعل؟]
قال (الجمر الأحمر) وهو يتألم: [عالجني أرجوك يا سيدي، سأشرح لك الأمر]
أشار (سليم) بأصبعه السبابة إلى (الجمر الأحمر) ثم أطلق شعاعاً غطى جسمه بالكامل، قال (سليم): [جرحك لن يلتأم بسرعة، يبدو أنك تعرضت لهجوم مباغت، سيأخذ منك علاجه سبعة أشهر تقريباً، والآن هات ما عندك من أخبار]
قال (الجمر الأحمر): [تعاركتُ مع فتى بعمري تقريباً، كان قوياً جداً، ويملك سيفاً صلب كالفولاذ، كان قتالنا عنيفاً جداً، ولكنه هزمني في النهاية، وأظن أنه في حالةٍ سيئة لأني جرحت كتفه الأيمن جرحاً بليغاً، أعدك بأني لن أهزم مرةً أخرى]
قال (سليم) بانفعال: [أيها الأخرق، ألم أقل لك احتل بلدة عشب النار؟! إذاً لماذا تخدمني؟! أنت تعلم أنهم لم يحبوك أبداً، ورموك في الشارع، ولا تنسى أني أنا من أمن لك المأوى ودربتك حتى تصبح قوياً، وها أنت هُزمت نتيجة طيشك]
قال (الجمر الأحمر) وهو يشعر بالعار: [أعذرني يا سيدي، ولكنك تعلم أن (راشد) يفوقني قوة، فكيف لي أن احتلها؟]
غمغم (سليم) قليلاً ثم قال: [سأعطيك طاقةً ستزيدك قوة فقط لتهزم (راشد)]
مد يده باتجاه (الجمر الأحمر) مطلقاً شعاعاً أصفر اللون، فألتف حول (الجمر الأحمر) محدث تيارات كهربائية باللون الأصفر، ثم قال: [لا تخيب ظني بك هذه المرة، وإلا ستكون نهايتك على يدي].

www.alkottob.com

مضت ساعة على دخول (سراب) غرفة العمليات، ثم خرجت إحدى الممرضات وقالت لهم: [لا داعي للقلق، لقد عالجنا الجرح وتجاوز مرحلة الخطر، وسننقله الآن إلى غرفة رقم ٥٤٣]
قال (سند) بارتياح: [الحمد الله]
ثم خرجوا الأطباء ومن خلفهم ممرضات يدفعن السرير الذي يرقد فيه (سراب)، ثم تبعهن (راشد) و(سند) إلى الغرفة رقم ٥٤٣، دخلوها ووضعوه في الزاوية اليُسرى للغرفة، كانت الغرفة صغيرة بعض الشيء وجدارها باللون الأبيض، وكان يوجد تلفاز وحمام صغير، أخذ (سند) كرسياً كان مستنداً على الحائط بالقرب من السرير وجلس عليه وقال لـ(سراب) بصوت عالي: [هل تسمعني يا (سراب)؟ أجبني!]
قال (سراب) وهو يفتح عينيه: [أجل أسمعك لا تصرخ في أذني]
قال (سند): [آه، أخفتني يا رجل]
ثم قال (راشد): [الحمد الله على سلامتك، كنا قلقين عليك]
قال (سراب): [وأين (فحشيش)؟]
قال (سند): [أنت تعلم بأنه ضخم وطويل جداً، بالطبع لن يتمكن من الدخول، سأذهب لأطمئنه عليك]
ثم خرج في عجلة وكان سعيداً جداً والابتسامة مرسومة على وجهه،
قال (راشد): [سيندم على ما فعله بك، أعدك بذلك]
قال (سراب): [كلا لا داعي، فقد جرحته أنا أيضاً جرحاً لن يشفى بسهولة]
قال (راشد): [ولكنني لن أسامحه أبداً]
سأل (سراب): [كم الساعة الآن؟!]
رد (راشد): [الثالث ظهراً]
ثم قال (سراب): [أين هو الرجل ذو العيون اللاهبة؟ علينا أن نذهب إليه في الحال]
حاول الاستيقاظ ولكن (راشد) منعه وقال له: [لا، ليس اليوم، أنت مرهق جداً، وعليك أن تستريح]
قال (سراب): [نعم، معك الحق، فأنا و(سند) لم ننم منذ البارحة، سأنام قليلاً]
ثم غطى نفسه بالبطانية البيضاء، وأستيقظ بسرعة ودهشة، وقال: [أين سيفي؟]
رد (راشد): [لا تقلق فهو معي، سأذهب لأحضره]، عندما ذهب باتجاه الباب، شاهد السيف مستنداً على الباب والهالة الزرقاء مازالت حوله، فقال (راشد): [يبدو أن سيفك لا يطيق فراقك، ولكن من أتى به إلى هنا؟]

www.alkottob.com

رد (سراب): [لا أستغرب من ذلك، لأن هذا السيف ليس بسيفٍ عادي، فأنت لم ترى منه شيئاً بعد]
فتذكر (راشد) مهاجمته لـ(فحشيش) وكيف تمكن (سراب) من تبطيل مفعول هجمته التنانين الصينية المشتعلة، فقال: [آه، أجل]
قال (سراب) و(راشد) يناوله السيف: [سأنام الآن، تصبح على خير]
رد (راشد): [نوماً هنيئاً].

وصل (سند) إلى البوابة الرئيسية للمشفى، فشاهد عند الباب امرأة توبخ صبية جميلة جداً ومما زاد جمالها لون شعرها الوردي وعيناها الورديتان، قالت المرأة: [نظيفي جيداً وإلا لن تتقاضي أجركِ لهذا الشهر، هل فهمتي؟]
وركلت المرأة الصبية على ساقها اليسرى النحيلة وأسقطتها أرضاً، ثم قالت الصبية: [لماذا تفعلين هذا بي؟]
ردت المرأة وهي تضع قدمها اليمنى على وجهها: [أنتِ مجرد خادمة لا أكثر، نظيفي المكان، هل تفهمين؟]
عندما شاهد (سند) الصبية وهي تُداس تذكر شيئاً من طفولته، تذكر امرأة كانت تدوس على وجهه وتقول له: [أنت لست إلا عبداً، هل تفهم؟]
ثم صرخ (سند) وهو يجري إليها بعجلة: [أبتعدي عنها أيتها العجوز الخرقاء]
فلكمها على وجهها لكمة قوية أنزفت أنفها وخلعت أحدى ضرسها وطارت محطمة الباب خارج المشفى، ثم سأل (سند) الصبية وهو يساعدها على النهوض: [هل أنتِ بخير؟]
قالت الصبية وهي تنظر للأسفل: [نعم، شكراً لك]
وعندما التقتا عيناهما ببعض شعر كلاً منهما بالحنان والعاطفة وانقباض في القلب، كانا ينظران لبعضهما كثيراً ثم سألها (سند): [ما أسمكِ؟]
قالت بارتياح: [أسمي (زهرة)]
قال (سند): [أسمٌ جميلٌ جداً، وهو يناسبك، وأنا (سند) في الـ١٥]
قالت (زهرة): [وأنا كذلك؟ يا (سند)].
ثم صرخ أحد عمال النظافة: [كيف تجرأت وضربت مديرة المشفى؟! لن تفر بجلدك]
قال (سند): [إن اقتربتم أكثر فسوف تندمون بحق]
هجموا عليه عشرون عاملاً وقال (سند) لـ(زهرة): [اختبئي في مكانٍ آمن]

www.alkottob.com

واختبأت (زهرة) خلف الطاولة التي كانت توجد عند الباب وهي عبارة عن بقالة يُباع فيها المشروبات والأطعمة.
هجم عليهم (سند) هو الآخر ولكَم أول عامل وصل إليه مهشماً وجهه بالكامل، وركل عاملاً آخر بسرعة لا تصدق ركلة أفقية على وجهه جعلته يدور حول نفسه وسقط على الأرض والدم ينساب منه، ولكَم آخر تحت ذقنه طيره في الأعلى بقوة أدخلت رأسه في السقف، دُهل العمال عندما شاهدوه، فخافوا منه، فقال لهم:
[التالي؟!]
وهربوا جميعاً وهم يصرخون من الخوف.
أتت الفتاة إليه وهي تجري فضمته وقالت له: [شكراً جزيلاً لك]
فبكت وقالت لـ(سند): [أرجوك لا أريد أن أبقى هنا، خذني معك]
قال (سند): [لا تبذري دموعكِ فهي أغلى من الذهب، ولا تخشي شيئاً بعد الآن]
أتت مجموعة من الممرضات مع أسرّة لنقل المصابين إلى غرفة العمليات، وبالتحديد إلى غرفة الإنعاش، ثم قال لها (سند): [سأذهب إلى (فحشيش) ربما ينتظرني الآن، هل ستأتين معي؟]
قالت: [بالتأكيد]
وعندما خرجا من المشفى رأى (سند) أن (فحشيش) قد غطى بالنوم، فصرخت (زهرة) من الخوف وقالت: [ما هذا؟ أفعى عملاقة]
قال (سند): [لا داعي للخوف، إنه صديقي (فحشيش)، لا يخدعكِ حجمه الضخم إنه يملك قلباً رقيقاً، وهو لطيف جداً]
قالت له: [حقاً ما تقوله؟!]
قال (سند) وهو يبتسم في وجهها: [أجل].
ثم شاهدوا (راشد) وهو يخرج من المشفى، مشى خطوات قليلة ثم قفز عالياً فوق أحد المباني القصيرة واختفى عن أنظارهم، قال (سند): [سأعرفكِ على صديقي (سراب)، هلا دخلنا المشفى؟]
قالت: [سأذهب إلى أي مكان تريد]
وعندما دخلا الباب أتجه إليهم شخص وقال لهم: [أنا نائب المديرة، وأريد أن أعرف ماذا حدث].

وفي هذا الوقت، كان (راشد) يقف في شارع مهجور، وينظر أمامه بنظراتٍ حادة وغاضبة، ثم قال: [أظهر، لا داعي للاختباء، أعلم بأنك هنا]

www.alkottob.com

ثم أتى صوت من خلف مبنى بجوار (راشد) يقول: [صدقت توقعاتي إذن، ستأتي إلى هنا من أجل الانتقام مني بما فعلته لـ(سراب)، أم بما فعلته بأخيك الصغير؟]
لقد كان (الجمر الأحمر)، لم تكن عليه علامات القوة التي أعطاه إياه (سليم)، بل كان عادياً، وقال وهو يتجه إلى منتصف الشارع ليقابله وجهاً لوجه: [لماذا أنت غاضب؟ لم أفعل شيئاً يدعو إلى الغضب]
زاد غضب (راشد) وقال: [لم تفعل شيئاً هاه؟ يا لك من سافل، قتلت أخي الأصغر أمام عيني وبدون أي سبب، وها أنت جرحت (سراب)، وتقول بأنك لم تفعل شيئاً!!]
ثم ضم أصابعه بقوة وقال: [أني أتحداك، قتالٌ حتى الموت]
قال (الجمر الأحمر) بكل هدوء: [لك ذلك، قتالٌ حتى الموت، هل نبدأ الآن؟ ولكني أحب أن أقول لك شيئاً قبل أن تقع في حفرة الموت بسبب طيشك]
سكت قليلاً ثم قال بكل هدوء: [أنا لستُ الذي عهدته يا (قيصر النار)، قوتي قد زادت أضعافاً مضاعفة، هل ما زلت تريد القتال؟]
قال (راشد): [أحب أن أقول لك أن (الجمر الأحمر) سيبقى خائفاً مني حتى لو بعد مماتي]
أستل (راشد) سيفه الأحمر، وأخرج (الجمر الأحمر) سيفه الألماسي الأحمر من كمه الأيمن، ثم قال (الجمر الأحمر): [ألم تتراجع؟]
هجم عليه (راشد) متجاهلاً تحذيره وجرى إليه بسرعة ورفع سيفه وضربه ضربة عمودية، وفجأة حدث شيء لم يكن في الحسبان، لقد مسك (الجمر الأحمر) سيف (راشد) الأحمر بيده اليسرى فقط ولم يتزحزح من مكانه أبداً، فقال (الجمر الأحمر): [قلتُ لك، أنا لستُ الذي عهدته]
ثم رفع سيف (راشد) وهو ممسك به ورماه بقوة فطار على جدار أحد المباني مدمر الجدار وعندما رأى (راشد) أمامه والدم قد تسّايل من فمه ظهر (الجمر الأحمر) وهو يريد أن يلكمه، ولكن (راشد) قفز إلى الجانب الأيسر منه قبل أن يصاب باللكمة، عندها دهش كثيراً، فقد دمر (الجمر الأحمر) المبنى بلكمة واحدة فقط، وحدق في عينيه البرتقاليتين، وضربه (الجمر الأحمر) بسيفه الألماسي البتار ولكنه أصاب الأرض ودمرها ولم يصبه، فنظر فوقه ليرى أن (راشد) قد قفز عالياً في السماء، فقال (راشد) في نفسة: [إذا بقيتُ على هذه الحالة، سيقضى علي بالتأكيد، ألا يوجد لديه نقطة ضعف؟!].

www.alkottob.com

دخل (سند) و(زهرة) في غرفة (سراب) ثم قالت (زهرة): [آسفةٌ لأني ورطك معهم]
قال (سند): [لا عليكِ، أعدك بأن أعتق رقبتك بمنهم]
قالت (زهرة): [شكراً لك، ليتك تعلم كم عانيتُ منهم]
قال (سند) بصوت خفيف: [أعلم ذلك، أعلم]
قالت (زهرة) بصوتٍ رقيق وناعم: [أحقاً ما تقوله؟]
قال لها (سند) وهو ينظر في عينيها: [لو تعلمين كم أنتِ جميلة]
قالت: [ولكني لستُ بمثل وسامتك]
قال (سند): [تمزحين بالتأكيد]
قالت (زهرة): [وأنت تجاملني لا أكثر]
ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت: [لا أعلم كيف تمكنت عيناك من سحري]
قال (سند): [لم أرى ملاكاً طول فترة حياتي، إلا عندما التقيتكِ، إن عيناكِ تبرق كالبلورة، لا بالأجمل من بلورة]
قالت (زهرة): [لم يقل لي أحد هذه الكلمات من قبل، إنها جميلة]
سكتا قليلاً وكِلاهما ينظر في عين الآخر بحب وحنان، فعانقا بعضهما كثيراً جداً.

صرخ (سراب) متألماً، ثم انتبها إليه وأتجه إليه (سند) مسرعاً وقال: [ما بك يا (سراب)؟]
قالت (زهرة): [يبدو كما لو أنه يتألم]
حدقا في (سراب) وهو يتأرجح يميناً ويساراً، لم يعرف (سند) ما به، لقد كان يرى (سراب) المعركة الحاسمة التي تدور الآن بين (راشد) و(الجمر الأحمر)، وأدرك أن (راشد) في خطرٍ مؤكد، أيقظه (سند) من نومه وقال له: [هل أنت بخير؟ ما الذي جرى؟]
قال (سراب) وهو يحدق بـ(سند): [إن (راشد) في خطر كبير وهو الآن يقاتل (الجمر الأحمر)]
قالت (زهرة): [يا إلهي، (الجمر الأحمر) ليس شخصاً عادياً إنه كابوس مخيف جداً بالنسبة لنا نحن أهل بلدة عشب النار]
قال (سند): [أين هو الآن؟]
رد (سراب): [إنه في الضفة اليمنى للمدينة]

www.alkottob.com

قالت (زهرة): [أنا أعرف المكان، لقد هجره أهل البلدة لأنها منطقة (الجمر الأحمر) فقد احتلها]
قال (سراب): [علي أن أساعده]
حاول النهوض ولكنه لم يحتمل ألم كتفه الأيمن المجروحة، فقال (سند): [ابق أنت في السرير أنا سأذهب لأساعده، انتبهي إليه يا (زهرة)]
قالت (زهرة): [أعتمد علي]
ركض (سند) إلى المكان الذي أشاره (سراب) ومر أمام (فحشيش) الذي يغط في نومٍ عميق والأطفال يصعدون فوقه ويتأرجحون على حراشفه البراقة، ثم قال (سند) وهو متوجه إلى المعركة: [أصمد يا (راشد) أنا قادم لمساعدتك]
وقفز فوق مبنى ومبنى كالنينجا تماماً.

كان (راشد) و(الجمر الأحمر) يتقاتلان بشراسة، وعزيمة على النصر، لم يكن قتالاً عادياً، وخصوصاً أن قوة (الجمر الأحمر) قد زادت وأضعافاً وأضعاف.
أراد (راشد) أن يضرب (الجمر الأحمر) بسيفه، ولكنه قفز عالياً على أحد المباني المجاورة لهم، ولحقه (راشد)، ولكنه سقط من الإرهاق والتعب على ركبته اليسرى، وهو يستند بسيفه الأحمر، قال له (الجمر الأحمر) وابتسامته مفعمة بالثقة بالنصر: [هذا كل ما تملك؟ يا الأسف، توقعتك أقوى من هذا، أشعر بالخجل من نفسي، لم أكن أعلم أنك بهذا الضعف!!]
قال (راشد) صارخاً: [أخرس، أنت لم ترى شيئاً بعد]
نهض (راشد) وجَرَحَ كفه الأيمن، وعندما تسايل الدم منه نفخه وتكون إعصار من النار الحارق يلتف حولهما فقال (راشد): [كل من دخل في هذا الإعصار الناري لم يخرج منه حياً] رفع يده وقال: [السجن الناري]، تكون حول (الجمر الأحمر) خيوط نارية رفيعة جداً، حاول (الجمر الأحمر) التخلص من هذه الخيوط، ولكن محاولاته باتت بالفشل، تجمعت الكثير من الخيوط عليه، رفع (راشد) يده باتجاه (الجمر الأحمر) وحركها كما لو أنه يفتح صنبور المياه، ارتفع (الجمر الأحمر) في الهواء وتشكلت الخيوط التي من حوله كرةً تغطي جسده بالكامل، كان قطرها خمسة أمتار
قال (راشد): [إنها نهايتك أيها (الجمر)، أستسلم وإلا مت]
ضحك (الجمر الأحمر) مقهقهاً بصوتٍ عالٍ جداً وقال له: [أهذا كل ما تملك؟]

www.alkottob.com

ثم شفط جميع النيران التي كانت تسجنه والإعصار الذي كان يلتف حولها، شفطها كلها ثم أطلقها من فمه باتجاه (راشد) الذي طار فوق المبنى الثالث، ثم قفز (الجمر الأحمر) عالياً وقال: [مت يا (قيصر النار)]
قال (راشد) بصوت منخفض ويائس: [إنها النهاية إذن]
وعندما كاد أن يصل إليه ركله (سند) على وجهه خلعت ضرسين من ضروسه، وطار مخترقاً بنايتان ثم قال لـ(راشد): [أسترح أنت ودعني أتكفل به]
قال (راشد): [أيها الأحمق لماذا أتيت؟ إنه ليس كما تظن، لقد زادت قوته، سيقضي عليك قبل أن تصل إليه]
تجاهل (سند) ما قاله (راشد) واتجه إلى (الجمر الأحمر) ثم قال (راشد): [جنا على نفسه]
عندما وصل إلى مكان سقوط (الجمر الأحمر) رأى المبنى ينهار بأسره، وخرج منه (الجمر الأحمر) وقال له: [هل أنت أحمق أم ماذا؟ لم أرى شخصاً يتجه إلى الموت بملء إرادته]
قال (سند): [هه، أنت حقير لدرجة لا توصف، تحب نفسك كثيراً، ومتكبر أيضاً]
ثم قال بكل ثقة: [أنت لا تعلم بأننا سنسيطر على برج الرماد، وسنقضي على (سليم)]
دهش (الجمر الأحمر) منه فقال: [تريدون السيطرة على برج الرماد؟ أي غباءٍ هذا، وتريدون أيضاً القضاء على (سليم)؟ نكتة سخيفة]
رد (سند): [هذه النكتة التي تتحدث عنها ستصبح حقيقة، وسترى ذلك]
هجم (الجمر الأحمر) على (سند) الذي دهش من سرعته، وأراد (الجمر الأحمر) لكم (سند) ولم يفلح فقد كان (سند) يناور ببراعة، ولكنه لاسيما تعب (سند) من المناورة وفجأة لكمه على ذراعه الأيسر فكسر عظامه، فصرخ (سند) متألماً من قوة اللكمة، وضربه لكمةً أخرى على ساقه اليمنى وقد كسرها أيضاً، فسقط على الأرض، وعندما أراد (الجمر الأحمر) ضربه مرةً أخرى، ركله (سند) على بطنه وطار بعيداً عنه، سقط على الأرض والدماء تنزف من أنفه وفمه، أما (سند) فقد سقط على الأرض ولم يعد قادراً على الحركة، قال (الجمر الأحمر): [ستندم أيها الوغد على تلك الركلة] فأستل سيفه الألماسي الأحمر وأنقض عليه كما ينقض النسر على فريسته، وأراد طعنه طعنةً مباشرة وأغمض (سند) عيناه، فكانت المفاجأة كبيرة، لقد وقف (راشد) أمام (سند) والسيف مخترقاً جسده ومن جهة القلبه تحديداً، قال (راشد) بصعوبة: [أيها الأحمق ألم أقل لك بأنه قويٌ جداً؟]

www.alkottob.com

وقف (سند) متجاهلاً آلامه، والدموع تنهل من عينيه بغزارة، وقال: [بل أنت الأحمق، لماذا تعرضت طريقه؟]
أخرج (الجمر الأحمر) سيفه من صدر (راشد) وعندما سقط مسكه (سند) بسرعة وقد نسى آلامه وكسر عظامه، فقال (راشد): [لا تتخلوا عن هدفكم، خلصوا الناس من الظلم والشر]
ثم سكت قليلاً ليلفظ آخر كلماته: [آسف يا أخي لم أنتقم لك]
فمات بين ذراعي (سند) الذي لم يحتمل مماته وصرخ بصوتٍ عالي، وضمه بقوةٍ إلى صدره، قال (الجمر الأحمر): [كان مقاتلاً قوياً ونزيهاً حقاً، وكثيراً ما أخافني، لقد كان يعلم بأنه سيهزم في هذا النزال، ولكنه لم ييأس حتى آخر لحظة]
قال (سند) الذي لا يزال يبذر الدموع: [سأنتقم منك، ستندم على ما فعلته هذا اليوم، تذكر كلامي هذا]
مشى (الجمر الأحمر) قليلاً وفرقع أصابعه وأحترق مختفياً عن أنظار (سند).

مضت أربعة أيام والجميع في حزن وكآبة بما حل بـ(راشد)، ووضعوه في تابوت وحملوه إلى قبره، تعجب (سراب) و(سند) من هذا القبر، لقد كان مليء بالفحم المشتعل، فقالت (زهرة): [عندما يموت أحد من هذه البلدة، يدفن في قبر مليء بالفحم، ويطلق على القبر بالقبر الناري، وهذا تقليد قديم لأبناء هذه البلدة].
ثم وضعوا التابوت وبه (راشد) في القبر ودفنوه، وقال (سند) وهو ينظر إلى التابوت وهو يُدفن: [أعدك يا (راشد)، أعدك بأن أنتقم لك من ذلك الخائن، (الجمر الأحمر)، أعدك]

وفي هذه الأثناء، دار حديث مع (الجمر الأحمر) و(سليم) أحد الخماسي الحقير، فقال (سليم): [ماذا؟ يريدون السيطرة على برج الرماد؟ أنا أنتظرهم، ستكون معركة طاحنة ومسلية]
وضحك بقهقهة عالية وشريرة

><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء السابع:-

الرجل ذو العيون اللاهبة

www.alkottob.com

خرج (سراب) من المشفى بعد أن التأم جرح كتفه الأيمن، وكان (سند) مع (زهرة) و(فحشيش) في استقباله، بعد أن تمكن (سند) من تحرير (زهرة) من أقفاص مديرة المشفى ونائبها اللذان رفضا طلبه في البداية، ولكنه أقنعهما بلكمة واحدة على جدار محطماً نصفه وقالا له "نحن نقدمها لك هدية أرجو أن تقبلها" وخرجا لاستقبال
(سراب) آن ذاك، قال (سراب): [أراكما تقفون هنا! ما الأمر؟ هل عثرتما على الرجل ذو العيون اللاهبة؟]
قال (سند): [قالت (زهرة) بأنها تعرف مكانه، وسنتجه إلى بيته حال خروجك]
ثم قال (سراب): [شكراً لكِ يا (زهرة) والآن دعونا نتحرك]
قالت (زهرة): [في هذا الاتجاه، أتبعوني]
مسكها (فحشيش) من فمه فصرخت رعباً منه، ولكنه أراد أن يضعها على ظهره ثم صعدا (سند) و(سراب) أيضاً وقال (فحشيش): [أنا لستُ هنا لأتبعكم أنا هنا لأساعدكم على الوصل]
توجهوا إلى بيت الرجل ذو العيون اللاهبة، فقد مضى أسبوع و (سراب) في المشفى، وقد أخرّهم مقتل (راشد) على يد (الجمر الأحمر)، الذي يتبع (سليم) أحد أقوى الخماسي الحقير، لقد وعد (سند) نفسه بأن ينتقم منه جراء ما فعله، ثم قال (سراب) لـ(زهرة): [هل قدمتِ استقالتكِ للمشفى يا (زهرة)؟]
ردت (زهرة): [ليس تماماً، فأنا لم أقدم استقالتي بل (سند) قدمها]
قال (سراب) والاستفهام على رأسه: [لم أفهم؟!]
رد (سند): [هذا أفضل لنا جميعاً]
قال (فحشيش): [كفاكم ثرثرةً على ظهري]
ضحكت (زهرة) ثم قالت: [اقتربنا من بيت الرجل ذو العيون اللاهبة]
ثم قال (سراب) في نفسه: [أرجو أن أعثر على جميع الأجوبة لأسئلتي]
قالت (زهرة): [وصلنا إلى بيته، هذا هو]
لقد كان بيته عبارةً عن صندوق ضخم من الكرتون صنعه الرجل بنفسه، ثم دقت (زهرة) الجرس، صدر صوت خلف الباب يقول: [قادم]، فتح الباب رجل وسيم طويل القامة ومعتدل الجسم، شعره برتقالي ولكن عيناه حمراوتان وكان يرتدي بنطالاً طويلاً من الجينز الأزرق، ولم يكن يرتدي قميصاً أو ما شابه بل كان مكشوفاً ومفتول العضلات، فقط كان يرتدي بنطال من الجينز، وقال الرجل: [آه، (زهرة) أهلاً بكِ]

www.alkottob.com

ثم رأى (فحشيش) فتغيرت نظراته إلى نظرات حادة، وكان ينظر إليه بتعجب واستغراب، قالت (زهرة): [هناك ضيوف أتوا ليتحدثوا إليك قليلاً، هلا سمحت لنا بالدخول؟]
رد الرجل: [أجل بالتأكيد، تفضلوا، أهلاً وسهلاً]
دخلوا جميعهم إلا (فحشيش) أضطر للبقاء في الخارج، ثم سأل (سند) (زهرة): [لماذا لا يرتدي قميصاً؟]
ردت (زهرة): [إنها قصةٌ طويلة، سأخبرك بها لاحقاً]
دخلوا المنزل، فقد كان كل شيء من الكرتون، الأريكة والمطبخ والمكتبات... إلخ، جلسوا في غرفة الطعام ثم قال الرجل منادياً زوجته: [تعالي يا (سميرة) لقد أتانا ضيوف]
خرجت زوجته السيدة (سميرة) من الباب الخلفي للغرفة، وعندما شاهدوها أنبهر كِلا من (سند) و(سراب) بجمالها الفتان، كانت شديدة البياض، وشعرها البرتقالي طويل جداً ويصل حتى ساقيها، وعيناها برتقاليتان وكأنهما مصنوعتان من الخزف، وكانت نحيلة الجسم ورشيقة جداً، ثم قالت: [أهلاً بكم في منزلنا المتواضع]، ولما رأت (زهرة) قالت: [آه، (زهرة) أهلاً بكِ يا عزيزتي قولي لي هل ما زالوا يعاملونكِ بقسوة في المشفى؟]
صافحت (زهرة) السيدة (سميرة) وقبلتها على خدها وقالت: [لقد قدمتُ استقالتي هذا اليوم بفضل صديقي (سند)]
قالت السيدة (سميرة): [هل صار لكِ صديق؟ جيد، أجلسوا يا أعزائي، سأحضر لكم طعام الغداء]
زحزحت السيدة (سميرة) الكرسي عن طاولة الطعام لتجلس (زهرة) عليها، ثم جلس (سراب) بجانب الأيمن للرجل ذو العيون اللاهبة و(سند) جلس عند (زهرة)، وقال الرجل لـ(زهرة): [أيهما صديقكِ يا حلوتي؟]
قالت (زهرة) ممسكة يد (سند): [إنه يقعد بقربي ألا ترونه؟]
أحمرّ وجه (سند) خجلاً، وقالت السيدة (سميرة): [أحسنتما الاختيار تماماً، فأنتما تناسبان بعضكما كثيراً]
وقال الرجل: [أجل معكِ حق، الفتى وسيمٌ جداً، و(زهرة) شبيهة بالملاك]
ثم قال (سراب): [نأسف على إزعاجكم، ولكننا أتينا من بلدة كفافة لنقابل الرجل ذو العيون اللاهبة، لنسأله عن برج الرماد]

www.alkottob.com

ارتبكت وخافت السيدة (سميرة) عندما قال (سراب) برج الرماد، وسكت الجميع قليلاً ثم قال الرجل: [لماذا تريد أن تسأل عن هذا البرج؟]
قال (سراب): [أريد أن أعرف لماذا هذا البرج مهم لـ(كأس الموت)]
قال الرجل: [منذ زمن بعيد كان (كأس الموت)....] قاطعه (سراب) قائلاً: [أعرف ما تريد أن تحكيه لنا، لقد سمعناه عدة مرات، أرجوك أخبرنا عن البرج فقط]
قال الرجل: [هذا البرج أُسس خصيصاً لـ(كأس الموت)، كان يقوم بتجاربه هناك، كانت تجاربه عبارة عن جيشاً من الوحوش الكاسرة كانت تصعد إلى قمة البرج لتُقاتل (كأس الموت)، ولكن من يصعد هذا البرج لا يعود حياً، والشيء الذي جعل برج الرماد مكاناً هاماً لـ(كأس الموت) هو وجود كرستالة النار فيه، وقد جعل (سليم) يحرس الكرستالة التي أصبحت بحوزته الآن، تلك الكرستالة ليست عادية، أنها تملك قوة هائلة، إنها تجعل الإنسان خالداً إلى الأبد، وتزيد من قوته ألف مرة، أستغل (سليم) هذه القوة في الشر والدمار، وصنع لنفسه سيفاً فيه فجوة متناسقة مع الكرستالة، ووضعها فيها، وصارت هزيمته أمراً شبه مستحيل]
قال (سراب) والسيدة (سميرة) تضع الطعام على المائدة: [فهمت، ولكن هذا لا يخيفني]
ضم أصابعه بقوة وقال: [هذا يزيدني حماسة على مقاتلته، أني أتوق لقتاله]
ابتسم الرجل وقال في نفسه: [يبدو أن هناك بطلاً آخر سيتصدى لـ(كأس الموت) وأعوانه، إن العالم يعتمد عليك الآن]
ثم قالت (زهرة) قبل أن تبدأ بتناول الغداء: [آه، ما أغباني، نسيت أن أقدم لكما أنفسهما، هذا (سراب) صاحب السيف الأزرق الوهاج، وهذا صديقه (سند) الذي أصبح صديقي الآن، (سراب)، (سند)، هذا السيد (مروان) وهذه زوجته السيدة (سميرة) وقد أنجبا طفلاً أسمه....] قاطعها صوت من خلف (زهرة) يقول:
[(حسّان)]
دُهش الجميع ونظروا خلف (زهرة) وقالت السيدة (سميرة): [أهذا أنت يا بني؟ متى استيقظت؟]
قال (حسان): [للتو يا أمي]
ثم اتجه إلى أبيه وأجلسه في حضنه، ثم قال: [هذا ولدي (حسان) وعمره خمس سنوات، (حسان) قدم التحية إليهم]
قال (حسان): [أهلاً بكم في منزلنا المتواضع، نرحب بكم في أي وقت]

www.alkottob.com

كان الشيء الغريب الذي جعل (سراب) و(سند) مندهشين من هذا الطفل أن عينه اليمنى حمراء اللون والأخرى برتقالية.
قال (سراب): [هلا أرشدتنا إلى البرج رجاءً من فظلك]
قال السيد (مروان): [كلا لن أدلكم]
سكت الجميع قليلاً ثم قال: [إلا إذا أريتني سيفك الأزرق الذي تحدثت عنه (زهرة)]
قال (سراب) وقد أخذ نفساً عميقاً: [أخفتني يا رجل]
ثم أزاح (سراب) القماش عن سيفه الذي كان ملفوفاً بقطعة من القماش الأبيض وهي عبارة عن بطانية كان ينام بها عندما كان بالمشفى.
دهش السيد (مروان) من هذا السيف المتوهج باللون الأزرق، وقال: [حسناً، لا مفر من ذلك، هل أنت مصر على أن تعرف أين هو برج الرماد؟]
قال (سراب) والعزيمة تبرق في عينيه: [بكل تأكيد]
قال السيد (مروان): [عليكم أن تعبروا أولاً الصحراء المقتولة ثم ستجدون بعد الصحراء غابة تدعى زعدود، وفي وسطها قرية صغيرة تسمى قرية الأنهار السعيدة، وهناك يوجد رجلٌ عجوز يدعى (عرمان) وهو سيدلكم على برج الرماد].

ثم خرجوا من منزل السيد (مروان) مودعين له وقال السيد (مروان) بصوت عالي حتى يسمعونه: [أحذروا من الصحراء المقتولة ففيها مخاطر كثيرة]
قالت (زهرة) وهي تصرخ: [لا تقلقوا بشأننا، اهتموا بأنفسكم]
ثم قال السيد (مروان) في نفسه وابتسامته دليل الثقة بـ(سراب): [أنت أمل هذا العالم]

><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثامن:-

عبور الصحراء المقتولة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

سأل (سند): [لماذا لم يرتدي السيد (مروان) قميصاً؟]
ردت (زهرة): [إنها مجرد عقوبة]
قال (سند): [ماذا؟ هل تسّمين عدم ارتداء القميص عقوبة؟!]
قالت (زهرة): [حدث هذا قبل أن يتزوج السيد (مروان) من السيدة (سميرة) بسنتين تقريباً، لقد كان الجميع في حيرة تامة، لقد سُرقت أكثر من عشرة آلاف جوهرة ثمينة، وكان السيد (مروان) آن ذاك معروفاً بالصدق والطيبة وذو القلب العطوف، لكن الجميع صدموا عندما عرفوا أن السيد (مروان) هو من كان يسرق مجوهراتهم الثمينة، ولسبب مجهول، لم يسرقها من أجل جمع المال والثروة، لا أحد يعلم ما سبب جمعه لتلك المجوهرات، والشيء الذي جعل الناس في تفكير عميق هو أن كيف تمكن السيد (مروان) من احتفاظ بكل تلك الجواهر الهائلة العدد!! ثم أرجعها لأصحابها ولم يقل سبب سرقتها لأحد حتى زوجته، بعدها فتح عمدة بلدتنا باب اختيار أفضل عقاب يستحقه جراء ما فعل، وتم الاتفاق على هذه العقوبة، لأنهم لم يريدوا الأذى للسيد (مروان) لحبهم له، وبعد الحادث بسنتين...]
يقاطعها (سراب) سائلاً: [كيف قبلت السيدة (سميرة) الزواج منه؟ مع العلم بأنه لص]
ردت (زهرة): [كانت السيدة (سميرة) مشردة في الشوارع منذ أن كانت طفلة، وذات يوم عثر عليها السيد (مروان) في يوم عاصف مثلج ملقاة في الشارع نائمة على الأرض وكان لونها قد تغير إلى الأزرق، حملها السيد (مروان) إلى منزله الكرتوني، واعتنى بها حتى استيقظت من وعيها الذي دام ثلاث ليالي، وعندما فتحت عينيها، رأته أمامها، فأحبا بعضهما من أول نظرة، وتزوجا بعد فصل الشتاء]

وصلوا إلى حدود الصحراء، كانت صحراء صغيرة جداً، ولم تكن فيها أي عاصفة رملية، كل ما فيها هو الرمل فقط، وكانت هناك لافتة عند يسارهم مكتوب فيها:
"طول الصحراء ٢٥٠ متراً فقط، وعند مروركم للصحراء أحذروا الرمل"
قال (فحشيش): [يمكنني مشاهدة الغابة من هذه المسافة، إنها قريبة جداً، أصعدوا فوق ظهري لأوصلكم بسرعة]
قال (سراب): [شكراً لك يا (فحشيش)]
قال (سند): [أنت عون لنا حقاً]
قال (فحشيش): [لم أفعل إلا الواجب، فهذا أقل ما أفعله]
قالت (زهرة) بعد أن صعد الجميع على ظهر (فحشيش): [حسناً، لننطلق]

www.alkottob.com

دخلوا الصحراء قليلاً ثم قال (سند): [الغابة أمامنا تماماً]
قالت (زهرة) في نفسها بقلق: [أرجو أن لا يحدث ما لم يكن في الحسبان]

مضت ربع ساعة على مرورهم بالصحراء القاحلة، ولقد اقتربوا كثيراً من الغابة،
قال (سراب): [أشعر بالحر والعطش أريد ماءً]
قال (فحشيش): [نحن الأفاعي والثعابين لا نشعر بالحرارة والبرد]
قال (سراب): [أنت قلتها، نحن الثعابين، يعني أنكم مختلفون عنا نحن البشر]
استدار (سند) ليتحدث مع (زهرة)، ولكنه شاهد أن وجهها قد تغير قليلاً فقال لها: [ما بكِ؟ هل حدث شيء؟]
قالت (زهرة): [كلا، لم يحدث شيء]
قال (سند): [لماذا أنتِ قلقة؟]
قالت (زهرة): [في الحقيقة.....]
قاطعها صوت عالي نتيجة خروج شيء من الأرض وطار في السماء ونزل أمامهم، كان قزم أسود له أذنان طويلتان وجسم هزيل كثيف الشعر بالكاد يمكن رؤية قدماه ورأسه، وقال: [يا رفاق، تعالوا، يبدو أن ضيوفاً قد أتونا]
ثم خرج العديد من الأقزام من تحت الأرض، وكانت ابتسامتهم تدل على مكرهم،
قالت (زهرة): [هذا ما كنتُ أخشاه!]
قال (سند): [هل كنتِ تتوقعين ظهورهم؟]
حركت (زهرة) رأسها بنعم، ثم قالت: [إنهم أقزام الصحراء المقتولة، يحبون قطع الطرق على العابرين، وهم أقوياء ويمتازون بالسرعة، وبالكاد يمكن ملاحظتهم عند القتال]
نفخ (فحشيش) عليهم النار من اليمين حتى اليسار، وعندما خمدت النار اختفوا، وقال: [انتهى أمرهم، لنكمل طريقنا]
قال (سند) وهو ينظر في الأعلى: [لمَ العجلة؟!]
نظر الجميع للأعلى وكانت الدهشة كبيرة، إذ كان الأقزام قد قفزوا عالياً جداً بلمح البصر، نظروا إليهم وهم يسقطون عليهم مطلقين ضحكات خبيثة مستهزئة، قال (سراب) وهو يقفز إليهم: [لن أبقى مكتوف اليدين]
طار على الأقزام بقوة، عندما أوشك أن يصل إليهم أستل سيفه وحاول أن يضربهم به ولكن سرعتهم متفوقة عليه، حاول وحاول دون فائدة تذكر، نزل بعض منهم على رمال الصحراء ونفخ عليهم (فحشيش) بلهبه الذي زاد المكان حرارة، هجم أحدهم

www.alkottob.com

على (زهرة) وشاهده (سند) وقال: [احذري!!]، ثم أراد لكمه ولكنه اختفى ليظهر خلفه فركله القزم على مؤخرته، فسقط على الأرض وقال: [اللعنة عليكم، ستندمون]
حاول (سند) لمسهم ولكن كل محاولاته باتت بالفشل، أما عن (سراب)، نزل على الرمال ولا يزال يحاول خدشهم، فقال: [مستحيل، أقزام بهذه السرعة!! لابد من طريقة لتصديهم]
قال (فحشيش): [ألا يوجد لهم نقطة ضعف؟!]
قالت (زهرة) بتعجب: [نقطة ضعف؟!]
ثم دخلت في تفكيرها العميق، وبدأت تفكر وتتذكر شيئاً سمعته من أهل بلدة عشب النار، ثم قالت: [يوجد هناك طريقة لردعهم...]
أغلق أحد الأقزام فم (زهرة) فحاولت أن تزيل يديه القذرتين عنها، ولكن دون فائدة، فقال (سند) صارخاً: [زهرة!!!]
فركله قزم آخر على مؤخرته مرةً أخرى، غاصت رأسه في الأرض، حاول (فحشيش) حرق القزم ولكنه خاف بأن تحترق (زهرة) وقال في غضب: [يا لكم من جبناء]
قفز (سراب) عالياً وأراد طعن القزم الممسك بـ(زهرة) ولكنه سقط على ظهر (فحشيش) عندما شاهد عيناها، وقال: [سحقاً لا يمكنني مهاجمته فـ(زهرة) معه]
قام (سند) من مكانه وهو غاضب جداً، فوقعت عيناه على أحد الأقزام وقال له: [أنتم أقوياء حقاً، ما سر سرعتكم؟!]
قال القزم: [نحن سريعون، هذا طبعنا]
قال (سند): [تقول (زهرة) بأن لديكم نقطة ضعف، هل هذا صحيح؟]
قال القزم: [إنها سخافة، نحن لا نملك نقطة ضعف أساساً]
قال (سند): [إذا كان كلامك صائباً، فلماذا صديقكم هذا يمسك بفم (زهرة)؟!]
قال القزم وهو مرتبك: [أنت تريد أن تدرجني لأقول لك بأن نقطة ضعفنا هي العاصفة الرملية]
فوضع خمسة أقزام أياديهم على فم القزم بسرعة، ولكنه قد قالها وانتهى الأمر، ونظر (سند) إلى (سراب) الذي حرك رأسه بنعم عندما نظر إليه، وقال (سراب): [سأصعد على رأسك يا (فحشيش) فأثبت مكانك]
فهم (فحشيش) مغزى (سراب) من صعوده فوق رأسه فقال له: [هذا من دواع سروري]

www.alkottob.com

ركض (سراب) وقفز عالياً وحط على رأسه، ثم رفع سيفه الأزرق عالياً بشكل أفقي، وأدارها بسرعة الضوء، فتشكلت عاصفة رملية قوية تتجمع في محور واحد مكوّنة إعصاراً يلتف حول (سراب)، وصرخت الأقزام خوفاً وهلعاً من العاصفة، وطارت في السماء، واتجه (سند) باتجاه القزم الخائف الممسك بـ(زهرة) ولكمه لكمة قوية طيرته مع العاصفة وتمسكا كِلا من (سند) و(زهرة) بـ(فحشيش)، ثم هوى (سراب) بسيفه بقوة، وتنح الإعصار المشبع بالأقزام والرمال مبتعداً عنهم، ثم قالت (زهرة): [هذا ما كنتُ أحاول أقوله لكم، الأقزام يخافون من العواصف الرملية]
قال (سند): [أنس الأمر الآن، ودعينا نكمل طريقنا]
قال (سراب) الذي قعد على رأس (فحشيش): [أشعر بالعطش الشديد أريد ماءً]
حركت (زهرة) رأسها بنعم وهي مبتسمة، ثم قال (فحشيش): [أصعدوا فوق ظهري لأوصلكم إلى الغابة]

أكملوا طريقهم إلى الغابة، وكان (سراب) جالساً الأول وخلفه تماماً (زهرة) ومن ثم (سند) الذي بدا الإرهاق والتعب عليه، وعند وصولهم نزلوا عن ظهر (فحشيش) وقالت (زهرة): [دعونا نبحث عن الماء أولاً ثم القرية التي تحدث عنها السيد (مروان)]
قال (سراب): [موافق]
وعندما تحركوا قليلاً سمعوا صوت شيء سقط على الأرض، ونظروا إلى الخلف ليروا (سند) وقد فقد وعيه، ركضا (سراب) و(زهرة) إلى (سند) الملقى على الأرض وقالت (زهرة): [(سند)، ما بك؟]
وعندما مسكت يده قالت: [يا إلهي، حرارته مرتفعة]
قال (فحشيش): [يبدو أن القتال قد أرهقه]
قال (سراب): [سحقاً، نسيت بأنه لم ينم منذ أسبوع، وها قد أصيب بمرض]
وضع (فحشيش) ذيله على صدر (سند) وقال: [يا إلهي، إنه مريض بمرض خطير، علينا أن نعثر على الدواء بسرعة]
مرض (سند)، والجميع قلقون عليه، عليهم أن يعالجوه بسرعة.

><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء التاسع:-

مرض (سند)

www.alkottob.com

حمل (سراب) (سند) الفاقد عن الوعي من شدة التعب وهو يجري للبحث عن نهر أو بحيرة، توغلوا في الغابة كثيراً جداً ثم عثرت (زهرة) على شجرة مجوّفة من الداخل ولها فتحة كبيرة، وقالت: [علينا أن نضعه في هذه الشجرة، ثم نبحث عن الماء والقرية]
قال (سراب): [فكرة صائبة]
جمعت (زهرة) أوراق الشجر المتساقط لتصنع منه عشاً في فجوة الشجرة الكبيرة لينام فيها (سند)، كانت قلقة عليه وخائفة جداً، وبعد أن وضعوا (سند) في الشجرة،
قال (سراب): [هيا نبحث عن نهر أو بحيرة]
قال (فحشيش): [لا داعي لذلك فالماء قريب جداً، إنه خلف هذه الشجرة]
نظر (سراب) خلف الشجرة وشاهد نهراً يبعد عنهم عشرة أمتار، وقال: [الماء هنا، حمداً الله]
ثم قطع أحد جذوع الأشجار بسيفه وصنع منه زبدية وكؤوس للشرب، ملئ الزبدية بالماء وأحضرها إلى داخل الشجرة الكبيرة، ثم شقت (زهرة) قطعة قماش من ثوبها وبللته بالماء ونظفت وجهه، وقال (فحشيش) و(سراب) يخرج من الشجرة: [إنه مصاب بمرض خطير جداً، علينا العثور على دواء له وبأسرع وقت ممكن]
قال (سراب): [ومن أين يمكن أن نأتي بهذا الدواء؟]
رد (فحشيش): [يجب أن نحضر الدواء بأنفسنا]
قالت (زهرة) من داخل الشجرة: [كيف؟ بسرعة أخبرنا]
قال (فحشيش): [علينا جمع عنصرين لتكوين الدواء، وهما الأناناس البنفسجي والعنب الفضي]
قال (سراب): [هل تمزح؟! من أين يمكن أن نأتي بشيء كهذا؟]
قال (فحشيش): [الأناناس البنفسجي لا ينبت إلا على الجبال الصخرية، أما العنب الذهبي فهو ينبت في الأماكن المشبعة بالطين]
قال (سراب): [إذن، علينا أن نفترق، (زهرة)، اعتني بـ(سند) حتى وصولنا] هزت رأسها بنعم، ثم أكمل: [(فحشيش)، أنا سأذهب للبحث عن الأناناس البنفسجي، أما أنت أبحث عن العنب الفضي، هيا بنا]
انطلق (سراب) باتجاه اليمين و(فحشيش) في اليسار، وقالت (زهرة) بتفاؤل: [أرجو التوفيق لكما، ولا تتأخرا علينا].

www.alkottob.com

بعد رحيلهم بفترة وجيزة استيقظ (سند) وهو يتألم وفتح عينيه ليرى (زهرة) وقالت له: [حمداً الله على السلامة، كنتُ قلقة عليك]
قال (سند) وهو يتألم: [حقاً، هل هذا القلق نابع من قلبكِ أم أنها خدعة؟]
قالت: [يبدو أنك لا تعلم كم أنا... أنا...]
قال: [أنتِ ماذا؟]
أحمر وجهها واستدارت للخلف، كانت تريد أن تقول له شيئاً، ولكن يصعب على لسانها قول تلك الكلمة، ثم قال: [أين (سراب) و(فحشيش)؟]
قالت: [إنهما يبحثان عن العنصرين لكي يحضرا الدواء]
قال: [لا داعي لذلك، فأنتِ هي دوائي الشافي، وروحي الفاني، وجسدي العافي، لا تعتقدين بأنكِ وحيدة في هذا العالم، فأنا معكِ وسأظل معكِ حتى آخر ساعاتي]
لم تستطع أن تحبس دموعها من الكلمات التي سمعتها منه، وقالت: [عندما رأيتك لأول مرة، أحسستُ بألم في قلبي، ورغبة في أن أضمك بقوة، وتمنيتُ أن أبقى معك إلى الأبد، نظراتك كانت قاتلة بالنسبة لي، آآآآه لو تشعر بما أشعره أنا، لما سألتني ذاك السؤال]
ضحك (سند) ومن ثم هي، وقال: [أخاف أن أعترف لكِ بحقيقتي، فتغيري نظرتكِ تجاهي]
قالت: [حقيقة؟ ما الذي تقصد؟]
قال: [ولدتُ وأنا عبد مأمور، كنتُ أعمل ليلاً ونهاراً دون راحة، وحاولتُ الهرب كثيراً من البيت الذي عشتُ فيه، بسبب قسوتهم، لم أعرف أمي أو أبي يوماً، وكنتُ أُضرب كثيراً من سيدة المنزل، وخصوصاً إذا أخطأت في شيء، حتى التقيتُ (سراب)، لقد مات أهل البيت في تلك العاصفة الممطرة، وأنا الوحيد الذي نجوت منهم، وبعدها قررتُ أن أُصاحب (سراب) الذي هو أول صديق لي]
قالت: [حالك ليس أفضل من حالي، أنا أيضاً لم أعرف أمي، وإما عن أبي فقد باعني إلى مديرة المشفى بعد أن صار عمري أربع سنوات، باعني بثمن باهظ جداً، وعملت في المشفى ليلاً ونهاراً، وكنتُ أضرب كثيراً ولم يكن لي مكان أنام فيه إلا الشارع، حتى التقيتك، فلم يرحمني أحد إلا أنت والباقي تعرفه]

ساد الصمت في المكان لفترة وجيزة ثم قال: [أنظري إلى عيني]
نظرت إلى عينيه وقال: [أنتِ جميلةٌ جداً، عيناكِ نقية كماء الورد، إني أشعر بما عانيتِ في هذه الحياة، إنه شعور كل عبد في هذا العالم]

www.alkottob.com

ابتسمت وقالت: [سأذهب لأحضر الماء لتقليل من درجة حرارتك]
مسك يدها وقال: [لا داعي، منظركِ هو الذي يقلل حرارتي وليس الماء]
قالت: [أخلد إلى النوم، أرجوك]
مسك يدها ونام في نوم عميق جداً، ثم نهضت لتحضر الماء له.

وفي هذه الأثناء، وصل أحد رجال (سليم) الذي كان يجلس على مائدة الطعام الفاخرة وبقربه من جهة اليسار كان يقف (الجمر الأحمر) وقال له: [سيدي، وصل (سراب) ومن معه إلى غابة زعدود ويبدو أنهم ذاهبون إلى القرية الصغيرة المتواجدة بمنتصف الغابة]
قال (سليم): [يبدو أنهم حقاً مجانين، يريدون أن يتحدوني]
قال (الجمر الأحمر): [دعني أتولى أمرهم يا سيدي]
قال الرجل: [لقد تفرقوا لسبب مجهول، الأفعى العملاقة اتجهت جنوب الغابة بعكس (سراب) الذي اتجه شمال الغابة والفتاة موجودة داخل شجرة مجوفة مع شخص كان برفقة (سراب)]
قال (الجمر الأحمر): [إنه (سند) ولقد قابلته، ركلني ركلة على وجهي كادت أن تخلع ضرسي من مكانه]
غمغم (سليم) وقال: [حمداً الله على السلامة]
قال (الجمر الأحمر): [شكراً]
قال (سليم): [أعرف أحداً في جنوب الغابة سيتولى أمر الأفعى الضخمة]
قال (الجمر الأحمر) بإصرار: [أرجوك يا سيدي، دعني أتولى أمر القتال مع (سراب)، هزمني مرة، وأريد أن أرد له الصاع صاعين]
غمغم وهو يفكر ثم قال: [لك ذلك]
فرقع (الجمر الأحمر) أصابعه واندلعت النار في جسده واختفى معها.
قال صوت صادر من الزاوية المظلمة التي يغطيها الظل: [هل أنت واثق منه، يا (سليم)؟]
قال (سليم): [لم أتوقعكِ هنا، اقتربي وأجلسي معي]
عندما ظهر الجسم من الظل الأسود كان فتاة شديدة البياض شعرها أسود داكن كسواد الليل وطويل جداً يصل حتى أصابع قدميها، وعينان بنفسجيتان براقتان وشفاها بنفسجية، وترتدي ثياب سوداء اللون وكعب عالي أسود.

www.alkottob.com

كان (سراب) ينتقل من غصن إلى غصن ويقول: [أين يمكن أن أجد جبلاً صخرياً]
وفجأة مرّ بالقرب من كرة صخرية ضخمة وفوقها أوراق الأناناس ظاهرة في قمة الكرة، قال (سراب) وهو يمشي في اتجاهها: [هل هذا هو الأناناس؟]
وعندما حاول أن يلمسها حس بوجود شيء ينزل إليه بقوة، وعندما نظر للأعلى شاهد ظلاً فأبتعد من فوره بسرعة، وأحدث غباراً كثيفاً، وأستل سيفه الأزرق استعداداً لتفادي الهجوم التالي، وعندما أنقشع الغبار قال (سراب): [لقد أتيت إلى حتفك بملء إرادتك إذن، أيها (الجمر الأحمر)]
قال (الجمر الأحمر): [لقد كان يستحق تلك الميتة، هه يا له من أحمق أخرق، ضحى بنفسه من أجل (سند)]
قال (سراب) صارخاً: [أنت الأحمق الأخرق، جبان مثلك لا يستحق سوى الموت]
هجم (سراب) عليه وبدأ النزال العنيف بينهما، قال (سراب) وهو يقاتله: [يبدو أن طاقتك قد زادت]
كان سيفهما يتلاحما بقوة شديدة جداً وضرب (الجمر الأحمر) ضربة قوية جداً بسيفه الذي تلاحم مع سيف (سراب) مدفعاً أياه للخلف بقوة ومحدثاً ريح فتت بعض الأشجار إلى فتات صغيرة جداً كالرمل، ونظر (الجمر الأحمر) إلى عيني (سراب) وكل واحد منهم لا يرضى بالهزيمة.

وفي هذا الوقت كان (فحشيش) قد وصل إلى المنطقة التي ينبت فيها العنب الفضي، وهو يتحرك في الطين باحثاً عن العنب، فظهر أمامه ثعبان وبنفس حجمه أيضاً ولكن لونه كلون الطين تماماً لذا لم يلاحظه من البداية، قال (فحشيش): [أنا أعرفك، أنت من الجنس الجنزاريوم الذي التحق بأعوان (كأس الموت)، هل أنت تابع لـ(سليم)؟]
قال الثعبان: [أحسد براعتك في معرفة خصمك يا.....]
قال (فحشيش): [أووه، نسيت أن أعرفك بنفسي، أنا (فحشيش) من غابة أبيدون وعمري سبعون ألف سنة، وأنت؟]
قال الثعبان: [وأنا (طيون)، من غابة زعدود وعمري سنتان ونصف]
قال (فحشيش): [أنا لا ألعب مع الأطفال، هيا اذهب إلى ماما]
قال (طيون): [وأنا أكره أن أداعب عجوز مثلك]
قال (فحشيش) وعلامات الغضب واضحة عليه: [يبدو أن والدك لم يحسن تربيتك]
قال (طيون): [لا تغلط على أبي، وإلا أحرقتك بناري]

www.alkottob.com

قال (فحشيش): [أنت من بدأ بالغلط، انقلِع من أمامي ودعني أكمل بحثي]
قال (طيون): [هل تبحث عن العنب الفضي؟ أنا أعرف مكانه]
قال (فحشيش) بنظرات بريئة: [سمعت عنك الكثير يا (طيون)، يقولون أنك أفضل بني جنسك في الطيبة والكرم]
قال (طيون): [هذا واضح من براءة عينيك]
قال (فحشيش): [يقولون (طيون) في كرم مجاهدٌ ... فياليتني كنتُ العنب الفضيا]
قال (طيون): [إن أكرمت (سليم) ملكته ... وإن أكرمت (فحشيش) تمردا]
ضحكا (فحشيش) و(طيون) مع بعضهما مندمجين بالحدث، وقال (فحشيش): [هل تتحداني في مناظرة شعرية؟]
قال (طيون): [موافق، ما الشروط؟]
قال (فحشيش): [من يفوز يحصل على العنب الذهبي]
قال (طيون): [لك ذلك]

أشتد المرض على (سند)، وبدأ يكح بقوة ونزف الدم من فمه وأنفه، ولما دخلت (زهرة) عليه وهي تحمل الماء، أسقطت وعاء الماء على الأرض وأسرعت إليه وقالت: [هل أنت بخير؟ أصمد أرجوك]
مسك يدها وقال لها: [أنا جائع، أريد شيئاً آكله من يديكِ الطيبة]
قالت: [حسناً، تحمل قليلاً]
ثم خرجت من الشجرة مسرعةً ثم قالت بقلق: [أين أنتما؟ لقد تأخرتما كثيراً، الوقت يداهمنا]
خرجت لتبحث عن ثمار مفيدة في هذه الغابة، وكانت تراقب الأشجار بعجلة وهي تجري في أنحاء الغابة، وفجأة! توقفت، ونظرت أمامها بنظرات حادة وقالت: [أخرجي، فظلامكِ محسوس به، فلا داعي للاختباء]
تجمع أمام ناظريها دخان شديد السواد، وتكوّن على شكل الفتاة التي كانت مع (سليم)، كانت جميلةً جداً، واللون الأسود هو رمزها، قالت (زهرة): [تماماً كما قيل عندكِ، جميلةٌ سوداء اللون، ذو الابتسامة البنفسجية، أنتِ هي (ملاك الظلام)]
قالت الفتاة: [صحيح، يبدو أني اشتهرتُ كثيراً هذه الأيام، ولكن من أنتِ وماذا تفعلين هنا؟]
نظرت الفتاة إلى عينيها وشعرها الوردي، وقالت: [يبدو أني قد قابلتكِ من قبل، بلى أنا واثقة، فملامحكِ ليست غريبةً عني]

www.alkottob.com

قالت (زهرة): [لا أعتقد ذلك، أيتها الحقيرة]
قالت الفتاة: [عرفتِ بأني ملقبة بـ(ملاك الظلام)، وهذا يدل على أنكِ تعرفين عني الكثير، قولي لي، من أنتِ وماذا تفعلين هنا؟]
قالت (زهرة) ونظراتها لم تتغير: [هذا لا يعنيكِ، أبتعدي عن طريقي، فلا أملك الوقت للحديث معكِ]
قالت (ملاك الظلام): [إذا أردتي أن أبتعد، فعليكِ بهزيمتي أولاً]
قالت (زهرة) وهي تبتسم: [وهل تعتقدين بأني أملك قدرة على تحدي ابنة القاتل المشهور (كأس الموت)؟!]
قالت (ملاك الظلام): [مذهل، تعلمين مع من تتحدثين إذن، حسناً، ماذا تعرفين عني أيضاً؟]
قالت (زهرة): [أعرف حقارتكِ وعاداتكِ الرذيلة]
قالت (ملاك الموت): [يشرفني ما تقولينه لي]
قالت (زهرة): [أعلم ذلك، أيتها الساقطة]
فاختفت (ملاك الظلام) من أمام ناظرها لتظهر خلفها تماماً بلمح البصر، وكادت تضربها، ولكن (زهرة) نزلت رأسها ووقفت على يدها الأيسر وركلتها خمس ركلات سريعة جداً على خاصرتها اليمنى، وكسرت ضلعين من أضلاعها القاسية كالفولاذ، فطارت (ملاك الظلام) على جذع شجرة الذي حُفر فيها على شكل جسدها عندما اصطدمت به بقوة، قالت (ملاك الظلام) صارخة ووجهها قد خدش قليلاً: [كيف تجرئين وتشوهي جمالي الأخاذ، سأقتل؟!]
وهجمت عليها بقوة ورشاقة وسرعة، ولكن (زهرة) التي يظهر عليها الضعف، تتعداها كما لو أنها تشرب الماء فقط، من أين كانت تملك تلك القوة، ستكشف لنا الأحداث القادمة أشياء ولا في الأحلام، فتابعوا معي القصة.....، أرادت (ملاك الظلام) أن تركلها ركلة أفقية على وجهها ولكن (زهرة) مسكت رجلها، ودورتها في الهواء بسرعة خاطفة للأبصار، إذ لا نرى إلا قرصاً أسود اللون، وشعرها يكبر القرص كثيراً، و(ملاك الظلام) تصرخ متألمة من شدة السرعة، ورمتها (زهرة) على الأرض بقوة مما جعلها تتأرجح بقوة فظيعة وسرعة خاطفة محطمة الأرض ومكوّنة زلزالاً أحس به كل من في الغابة، فقال (سراب): [ما الذي حدث؟]
قال (الجمر الأحمر): [لا يهم، نكمل ما بدأنا به]
وقفز عالياً يريد طعن (سراب) ولكنه جمع طاقته في سيفه وهوى به بقوة إليه محدثاً قوساً مشعاً باللون الأزرق، أسقطته على الأرض بقوة.

www.alkottob.com

أما عن (فحشيش) فقال في نفسه: [أتمنى أن لا يحدث أي مكروه لهم]
وقفت (ملاك الظلام) على قدميها بصعوبة وهي تمسك خاصرتها اليمنى، والدم قد تسايل من فمها، وعندما رأت (زهرة) فتحت عينيها من هول ما شاهدت، كانت تبعد عنها مسافة ميل كامل، وكانت (زهرة) تشع باللون الوردي واختفى الشعاع فجأة، فقالت في نفسها: [أنا أعرف تلك العيون، أين شاهدتها؟!]
ثم قالت بصوت عالي: [سنتواجه قريباً، أعدك]
فتحولت إلى دخان أسود كثيف، أما عن (زهرة) سقطت على الأرض من التعب، وتذكرت (سند) وبدأت تبحث عن الفواكه من جديد.

تعب (سراب) من القِتال، وتخدرت يده اليمنى الحاملة بالسيف، قال لنفسه: [لن أستسلم فـ(سند) ينتظرني، وعلي الإسراع]، هجم (الجمر الأحمر) عليه مباشرة من الأمام، تهيئ (سراب) لصد هجومه، ولكنه اختفى عن ناظريه ليظهر خلفه مباشرةً، فأغتنم الفرصة وجرح يده اليمنى، صرخ (سراب) وتألم كثيراً، والدم قد تفجر من ذراعه، وأسقط سيفه على الأرض واتكئ على ركبته اليمنى وهو يلهث، قال (الجمر الأحمر): [كنت بطيئاً هذه المرة يا (سراب)، وأخطأت في الحكم علي، عندما قلت لي بأني أتيت إلى حتفي، أليس كذلك؟]
نظر إليه (سراب) بنظرات حادة غاضبة، فمسك سيفه بيده اليسرى وأراد ضربه، ولكنه اختفى ليظهر فوق الكرة الصخرية، ثم نزل قائلاً: [يبدو انك لا تحسن استخدام السيف بيدك اليسرى، فلا بأس، سأساعدك قليلاً]
لوح بسيفه الالماسي الأحمر بحركاتٍ مرنة، ورمى سيفه بإتجاه (سراب) بقوة، وصده (سراب) بيده الأيسر ولكن سيفه قد طار مع سيف (الجمر الأحمر) عالياً، وانحشرا في الأرض جنباً إلى جنب.

><><><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء العاشر:-

تحرر طاقة السيف الأزرق

www.alkottob.com

قال (سراب) وهو ينهض ممسكاً جرحه: [ما الذي تعنيه؟]
قال (الجمر الأحمر): [الملاكمة]
قال (سراب) في تعجب: [الملاكمة؟!]
انقض (الجمر الأحمر) عليه بسرعة خاطفة، ولكمه على وجهه، فطار (سراب) على جذع أحد الأشجار وكاد أن يسقط على قدميه، وعندما وقف، وجد (الجمر الأحمر) ينقض عليه مرةً أخرى، قفز عالياً وقال في نفسه: [لن أستسلم]
وعندما حط على الأرض انقض هو الآخر ولكن (الجمر الأحمر) كان أسرع منه بكثير، فتفاداها بكل يسر، وعندما حاول (سراب) لكمه من جديد مسك قبضته وضغط عليها بقوة حتى كاد أن يكسر عظام أصابعه، فركله (الجمر الأحمر) على بطنه، فتألم (سراب) كثيراً وأخرج الدم من فمه وهو يطير للأعلى، ووقف (الجمر الأحمر) على يديه، ودفع نفسه بيديه وطار للأعلى أيضاً، وبدأ يركل (سراب) ركلات قوية وسريعة على بطنه ليزداد ألماً حتى سقط على ظهره، ثم شاهد (الجمر الأحمر) فوقه مباشرة، ويبعد عنه عشرون متراً، ثم بدا لـ(سراب) بأن الوقت قد أصبح بطيئاً جداً، فقال في نفسه وهو ينظر إلى (الجمر الأحمر) وهو يسقط عليه: [سامحني يا (راشد)، لم أستطع الانتقام لك، ولم أتمكن من إيصال العنصر إلى (سند)، أعذرني يا (سند)]، ونظر إلى سيفه والدمعة تسقط من عينيه فقال: [أنا لستُ الجدير بحملك، أنا آسف، خذلتُ الجميع، ليتني كنتُ أقوى من ذلك، ليتني لم أكن أنا البطل] أغلق عينيه بقوة حتى تناثرت دموعه وقال: [أنقذني أيها السيف]
زادت لمعان السيف بحدة وأحدث انفجاراً هائلاً حتى أصبحت الغابة مشبعة باللون الأزرق، وأحدث عاصفةً قوية جداً، (الجمر الأحمر) الذي كان فوقه سقط على الأرض ممسكاً عينيه وهو يتألم، أما عن (سند) شعر بأن قوته تزداد، و(زهرة) تنظر حولها متعجبة من هذا الضوء الأزرق وقالت: [هل يمكن أن يكون..]
وفي هذا الوقت تأمل (فحشيش) و(طيون) المكان بتعجب، شعر (طيون) بألم في عينيه ولم يحتمله فتحول إلى طين وغادر المكان.

انخفض شدة الضوء، ووقف (الجمر الأحمر) وهو لا يزال يمسك عينيه من الألم، وعندما شاهد (سراب) فتح عينه بقوة، وضاقت حدقة عينه من الدهشة، وكان ما حدث أمرٌ لا يصدق، كان (سراب) يقف على رجليه ويرتدي درع أزرق براق، وكانت على ظهره أجنحة بيضاء، وقد ظهر وهو ممسك لسيفه الذي تغير أيضاً

www.alkottob.com

وأصبح أطول من ذي قبل ومسنن، و(سراب) لم يعد قصير القامة أيضاً، هو يقف وكأنه جبل راسخ.
خاف (الجمر الأحمر) منه، وقال: [درعك هذا لن يخيفني]
قال (سراب): [أجل، هذا واضح]
قال (الجمر الأحمر) في غضب وتوتر: [هل تحاول إخافتي؟!]
وهجم عليه دون اكتراث بقوته الجديدة، وعندما اقترب منه ليضربه مسك يده وقذفه على الأرض بقوة حتى كاد عموده الفقري أن ينخلع من مكانه، وأصيب بكسور بالغة في أضلاعه، قال (الجمر الأحمر): [مستحيل، كيف لك أن تغلب الطاقة التي أعطاها لي (سليم) أحد أقوى الخماسي الحقير]
سكت قليلاً ثم رفع يده اعتقاداً أن سيفه الألماسي الأحمر سيرجع إلى قبضته، ولكن هيهات من ذلك، تعجب (الجمر الأحمر) لعدم رجوع السيف، ولما رأى سيفه الذي كان بجوار السيف الأزرق، حدث ما لم يكن في الحسبان، كان السيف قد انصهر من شدة قوة السيف الأزرق.

أجل، انصهر السيف الذي كان يضع فيه (الجمر) كل أحلامه، قال (سراب): [يا الشفقة، أصبحت بلا سلاح، فماذا ستفعل؟ هاه؟]
نظر (الجمر الأحمر) في عيني (سراب)، فقال: [إنها ليست النهاية، أؤكد لك]
رفع (سراب) سيفه عالياً وهوى به بقوة ليحدث موجة ضوئية زرقاء مدمرة كل شيء بجانبهما، خاف (الجمر الأحمر) وقبل أن تصل الموجة إليه فرقع أصابعه واختفى محترقاً، وبعدها بلحظات قليلة، رجع (سراب) إلى هيئته الحقيقية، ونظر إلى السيف وقد عاد كما كان، وقال: [ليتني أعرف ما سر قوتك، شكراً لك].

تذكر (سراب) أمر العنصر وقال وهو يصرخ مرتبكاً: [آآه، نسيت العنصر الأناناس البنفسجي]
فسقط الأناناس على رأسه فتوجع قليلاً وقال: [كيف طارت في الهواء؟ على العموم علي أن أسرع]
رجع سراب إلى الشجرة المجوفة وهو يركض بسرعة.

أما عن (فحشيش) فقلد يأس من بحثه عن العنب الذهبي وعن الأحمق (طيون)، فعاد أدراجه وهو في قلق.

www.alkottob.com

وصلت (زهرة) إلى الشجرة أولاً وقد عج يدها بالثمار الطازجة، فخرج (سند) أمامها فقالت: [أذهب وأسترح فأنت تعب]
قال لها: [لم أعد كذلك، أصبحت بكامل صحتي]
قالت: [ماذا؟ هل تمزح معي؟]
قال: [كلا صدقيني، عادت إلي صحتي بعد ذاك الوهج الأزرق]
قالت وهي ترمي نفسها في أحضانه: [حمداً الله، كنتُ قلقةً عليك]
قال: [لولا القلق لما زاد تعلقي بكِ، أني أحبكِ كثيراً، أحبكِ كثيراً، أحبكِ كثيراً]
قالت: [ليت المرض أصابني ولم يصبك]
قال: [جيد أنه أتاني ولم يأتكِ، ولا كنتُ من الأصحاب القبور من القلق عليكِ]
قالت وهي تضمه بقوة: [أنا أريدك أنت فقط، أريد أن أكون معك دائماً] تسايلت دموعها بغزارة وأكملت: [أحبك حباً جما، فلا تتركني وحيدة أرجوك]
قال: [لو ابتعدت عنكِ مسافة واحد كيلومتر، فأن روحي ستخرج من جسدي لترجع إليكِ]
ضما بعضهما بقوة، وقد نبت عند قدميهما زهور كثيرة وقد غطت منطقة الشجرة المجوفة، كان الأمر بالنسبة لـ(سراب) الذي يراقبهما من مسافة ثلاثون متراً حباً قويا صادقاً، فقال وهو مبتسم: [الحب، وما أدراك ما الحب؟ أتمنى أن تبقى هذه العلاقة بينكما إلى الأبد]
ثم صرخ قائلاً: [(سند) لقد عدتُ بالأناناس البنفسجي]
أبتعد كلاً من (سند) و(زهرة) عن بعضهما ومسحت (زهرة) دموعها، ثم وصل (فحشيش) وقال: [أنا آسف، لم أعثر على العنب الذهبي]
قال (سند): [لا داعي عادت صحتي كما كانت]
قال (سراب) بتعجب: [وكيف حدث هذا؟ هل من الثمار التي أحضرتها (زهرة)؟]
قال (سند): [لا، لقد كان من ضوء أزرق قوي أعاد لي نشاطي السابق]
قالت (زهرة): [هل هو من سيفك يا (سراب)؟]
قال (سراب): [أجل، إنه من سيفي، اكتشفت أنه يملك قوة لا مثيل لها، وأنا فخور بهذا السيف]
قال (فحشيش): [لقد تناظرتُ مناظرة شعرية مع أحد الثعابين، ولكنه اختفى من وهج سيفك يا (سراب)]

www.alkottob.com

قالت (زهرة) ونظرات الاشمئزاز على وجوههم: [ماذا؟ حتى الثعابين تعرف الأشعار؟]
قال (فحشيش): [وماذا في ذلك؟ هل تعتقدون أن البشر هم فقط يجيدون الشعر؟]
قال (سند): [وهل تجيدون النثر أيضاً؟]
ضحك الجميع ضحكات سعيدة مليئة بالتفاؤل.

قال (سراب): [هي بنا، إلى القرية فلقد أضعنا الكثير من الوقت].
فأتجه الجميع إلى القرية سعداء، ولا يعلمون عما يخبئ لهم الزمن.

><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الحادي عشر:-

الكرستالة النارية

www.alkottob.com

قال (سراب) بضجر: [مضت ساعتان ونحن في هذه الغابة، أين القرية؟]
رد (سند): [يبدو أننا ضعنا]
قال (فحشيش): [سأتفقد الأمر]
مد جسده للأعلى حتى تجاوز الأشجار، ثم شاهد دخاناً يصعد للأعلى، وقال: [أني أرى دخاناً في جهة اليسار، ربما تكون القرية]
قالت (زهرة): [هيا بنا إذاً، ربما سيرحبون بنا]
اتجهوا إلى هناك حتى وصلوا إلى مصدر الدخان، كان المكان كالقرية التي وصفها السيد (مروان)، قرية جميلة جداً، بيوتها بسيطة، بنيت من الطين والشجر.
قال (سراب): [هل هذه هي القرية؟!]
قالت (زهرة): [ربما، هيا لندخل]
دخلوا في القرية، وعندما التفت إليهم السكان، نظروا إليهم بنظرات خوف وقلق، والهدوء يغمر المكان، قال (سند)لأحد العاملين: [هلـ.....]
صرخ العامل وهرب كل مجنون، قال (سراب): [ما الذي حدث له؟]
قال (فحشيش): [يبدو أنهم خائفون مني]
قالت (زهرة): [لا أعتقد ذلك، إنهم خائفون من شيء ما لا نعرفه]
تمعن الجميع بهم، ثم بدأ جميع السكان من التراجع، فلاحظوا خوفهم منهم، فقال (سند) بصوت عالي: [ما بكم؟ ما الذي حدث لكم؟]
أتى إليهم طفل صغير وهو يجري ولقد كان يرتدي ملابس باهته مصفرة، وله عينان حادتان، وشعر أسود قصير ومربط عصابة صفراء على رأسه وقال لهم: [لماذا أتيتم إلى هنا؟ ألا يكفيكم ما فعلتموه؟ أخرجوا في الحال]
قالت (زهرة) للطفل: [عفواً، ولكننا لم نفعل شيئاً]
تقدم (سراب) إليه وقال: [ماذا حدث في هذه القرية؟ وأين هو العجوز (عرمان)؟]
قال الطفل: [هذا ليس من شأنك، أخرجوا من هنا، وإلا سأستعمل القوة معكم]
هجم الطفل على (سراب) وهو يصرخ وأراد لكمه، لكن (سراب) مسك يده وقال له: [آسف، ولكننا لسنا المعنيين بما تقوله]
قال (فحشيش): [حدث سوء فهمٍ بسيط، نحن هنا من أجل أن يرشدنا العجوز (عرمان) إلى برج الرماد]
ثم بدأ السكان يهمسون لبعضهم عن برج الرماد، وقال أحدهم بغضب: [إذاً أنتم من أتباع الشرير (سليم) بالتأكيد، وتريدون نشر الخراب في قريتنا، أليس كذلك؟! لن نسمح لكم أبداً]

www.alkottob.com

قال (فحشيش): [لا تسئ فهمنا، نحن نريد الذهاب إلى برج الرماد لنسيطر عليه ونقضي على الشرير (سليم)]
تعجب الجميع، وتوقفت ألسنتهم عن الهمس، ثم قال شخص آخر: [أكيد إنها خدعة من خدعكم السخيفة]
قال رجل ثالث: [أجل، إنه على حق، تريدون أن تخدعونا لتستولوا على القرية]
قال (سند) مقاطعاً الرجل: [كلا أيها الأغبياء، نحن نريد نشر الخير والسلام، وقطعنا كل هذه المسافة من أجل هزيمته]
قال الرجل: [وما الدليل على كلامكم؟!]
قالت (زهرة): [أتينا من جهة السيد (مروان)]
قال رجلٌ رابع: [هل تقصدين الرجل ذو العيون اللاهبة؟]
قال (سراب): [أجل]
ثم همسوا السكان من جديد متعجبين ومصدقين لما قالوه، قال رجل: [يبدو أنهم صادقون، فلا داعي للخوف منهم]
وأبتسم الجميع، ورحبوا بهم ترحيباً لائقاً، وسعد الجميع بمجيئهم.

قال (فحشيش): [أتينا إلى هنا من أجل مقابلة العجوز (عرمان)، فهلا أرشدتمونا إليه؟]
قال رجل: [بكل سرور، بيته يقطن في نهاية حدود القرية عند نهرٍ جارف]
قال (سراب): [شكراً]
أرشدهم رجل طويل نحيف الهيكل مع شعر بني إلى منزل العجوز، ثم قال (سند): [هلا عرفتنا بنفسك؟! أنا (سند) وهذان (زهرة) و(سراب) والثعبان (فحشيش)]
قال الرجل: [أدعى (أسامة)، وأعمل في دكان والدي للخضراوات]
قال (سراب): [هل الجميع هنا يعملون بدكاكينهم؟]
قال (أسامة): [كلا، منا من يعمل في الحقل، ومنا من يصطاد الحيوانات والرعي]
قال (سراب): [إذن، المهن التي تمارسونها عديدة، ولكن حدثنا عن العجوز (عرمان)]
قال (أسامة): [السيد (عرمان) عجوز مسن جداً، يعرف الكثير عن هذه القرية، عاش السيد في أسرة فقيرة، وعمل فلاحاً إلى أن تزوج، وبعدها بثلاث سنوات تقريباً، ماتت زوجته على يد أتباع الوغد (سليم) الذين لم يرحموها أبداً، ولم ينجب

www.alkottob.com

منها أطفال لأنها كانت عاقراً لا تنجب، حزن السيد كثيراً على وفاة زوجته، ولم يتزوج بعدها تكريماً لها، وهو مقعد على كرسي متحرك الآن]
قالت (زهرة) في شفقة: [ألا يملك خادمة؟]
قال (أسامة): [لا، لأنه يرفض مساعدتنا، اعتقاداً بأننا نراه مشفقون له]
قال (فحشيش) بأسف: [يا له من مسكين، عان الشقاء في حياته]
ضم (سراب) قبضته بقوة وتذكر شيئاً من طفولته التعيسة.

وصلوا إلى بيت العجوز وكان البيت كبيراً، وجميلاً، مزين بحديقة من الزهور الحمراء الرائعة، وكان السياج الأصفر يحيط البيت بالكامل.
فتحوا باب السياج، ورأوا أن العجوز (عرمان) يسقي الأزهار بمفرده وهو مقعد على كرسي متحرك، اتجهوا إليه، ولما التفت إليهم ذهلوا جميعاً، لأنه كان قاسي الملامح، معتدل الجسم، شعره كثيف أبيض، ولحيته طويلة جداً، وشاربه أبيض كثيف، قال العجوز: [أهلاً بك يا (أسامة)، يبدو أن ضيوفاً قد حضروا إلينا، أهلاً بهم]
قال (أسامة) مبتسماً: [مرحباً سيدي، هؤلاء الضيوف أتوا إلى هنا ليسألونك بعض الأسئلة]
قال العجوز: [وماذا يريدون مني؟ فأنا بالتأكيد لا أملك شيئاً لأقوله لهم]
قال (سراب): [نريدك أن ترشدنا إلى موقع برج الرماد]
تفاجأ العجوز وقال بصوت عالي: [ماذا؟! ومن قال لكم أنني سأخبركم عن مكانه؟ هيه، أطفال يريدون دخول إلى برج الرماد!!]
ثم قال ساخراً: [كم هذا سخف، عليكم أن تذهبوا إلى بيوتكم، فلا بد أن أمهاتكم قلقات عليكم]
غضب (سراب)، فأزال القماش الذي كان يغطي فيه سيفه الأزرق وهوى به بقوة على الأرض أمام العجوز، لتشق الأرض خندقاً عميقاً، ومما أدى ذلك إلى قطع لحيته الطويلة، ثم قال العجوز صارخاً: [لاااااا، لحيتي، كيف تجرأت على فعل ذلك؟]
صمتوا قليلاً وقال العجوز مرةً أخرى بصوت مفعم بالخوف: [هل تعتقد بأن هذه القوة ستصمد أمام كرستالة النار؟]
تعجب الجميع، وقال (أسامة): [وضح ما تقصده يا سيدي]

www.alkottob.com

قال العجوز: [هل تظنون أن (سليم) ضعيف؟! كلا، فهو قوي جداً، وذلك بسبب كرستالة النار... إنها تزيده عمراً وقوة، فمن يمتلك تلك الكرستالة أو باقي الكرستالات الأربعة الأسطورية، فهو خالد في هذا العالم إلى أن تنتهي الحياة، ولكن أقواها كرستالة النار فهي تحرق كل شيء جميل نملكه، وتذوب الساعدة التي نحتضنها، وتصهر معدن الفرح أمامنا، هل تعلمون لماذا؟ لأنها بأيدي شريرة، ولو كانت بحوزة الخير لما كانت ضدنا أبداً]
قال (سراب): [سأهزم (سليم) وسآخذ الكرستالة، ولن أستعملها إلا لنصرة الخير، فلا تقلق]
نظر العجوز إلى (سراب)، وتعجب من ملامحه وقال في نفسه: [هذه الملامح مألوفةٌ لي، أين رأيتُ تلك العيون؟]
يحاول العجوز استرجاع ذاكرته عسى أن يتعرف على (سراب) ثم سأله: [ما أسمك يا فتى؟]
قال (سراب): [أنا أسمي (سراب)]
قال العجوز: [ومن هو والدك؟]
قال (سراب): [لا أعرف]
قال العجوز باستغراب: [وكيف ذلك؟ لم أسمع عن أحد لا يعرف نسبه!]
قال (سراب): [لا أعرف عنه شيئاً، فلا تسألني رجاءً]

نظر (سراب) إلى العجوز بحدة وغيرة، فقال (أسامة): [سيدي، دعهم يجربوا حظهم مع (سليم)]
قال العجوز: [سيقضي عليهم (سليم) قبل وصولهم إليه، إنه قوي جداً، وحتى لو أرشدتكم، هل تعتقدون بأنكم ستتمكنون من دخول البرج؟!]
هدأ الجميع قليلاً ثم قال العجوز: [إن حديثي معكم مضيعة للوقت، عودوا أدراجكم]
ضربه (سند) على وجهه وقال له: [أخبرنا في الحال، أين هو البرج؟]
قال العجوز وخده متورم والدم ينزف من أنفه: [حمقى، لن تقدروا أبداً على مواجهة (سليم)، إنه قوي وماكر، وخصوصاً أنه يملك كرستالة النار]

رفع (سند) يده ليضربه مرةً أخرى، ولكن (سراب) مسك معصمه، فقال (سند): [دعني أؤدبه بنفسي]

www.alkottob.com

قال (سراب): [لن ينفع هذا أبداً يا (سند)، أيها العجوز أخبرنا في الحال عن مكان البرج، متنا أم لم نمت هذا ليس من شأنك]
قال العجوز: [حذرتكم، وأنتم أحرار، ستموتون دون شك من ذلك، على العموم... البرج يقع بين جبال النوز]
قال (سراب): [وأين تلك الجبال؟]
أشار خلفهم، ولما شاهدوا الجبال قال (سراب): [سنذهب، وإن كانت خدعة فسأقتلك بيدي]
قال العجوز: [أحذروا من تلك الجبال، فهي معقدة جداً، لأنها متشابه ويتيه المرء فيه بسرعة، وقد لا ترجعون أبداً، فكونوا على حذر]
قال (سند): [اطمأن، سندبر أمرنا]

حل الظلام، فدعاهم (أسامة) إلى منزله المتواضع قائلاً: [إني أدعوكم إلى منزلي فلا تخذلوني، ولكني لا أستطيع أن أؤمن لـ(فحشيش) مكاناً، فهو ضخمٌ جداً، أعذروني]
قال (فحشيش): [لا داعي لذلك، سأنام في أي مكان يناسبني، تصبحون على خير]
غادر (فحشيش) المكان متجهاً إلى غابة زعدود، مكانه المفضل.
قال (أسامة) وهو يفتح الباب لهم: [تفضلوا بالدخول، فلا داعي للخجل]
نادَ (أسامة) على والده قائلا: [لقد عدتُ يا أبي]
قال الأب وهو جالس على كرسي متأرجح: [آه، أهلاً بعودتك يا بني، لماذا تأخرت؟]
قال (أسامة): [لقد كنتُ مع بعض الضيوف يا أبي، ودعوتهم إلى منزلنا الليلة، فهم لا يملكون ملجأً أرجو أن تكون لطيفاً معهم يا أبي]
قال الأب: [أهلاً وسهلاً بهم، تفضلوا بالدخول]
دخلوا المنزل، فكان المنزل متواضعاً بما فيه من أثاث ونوافذ، بيت صغير ولكنه لطيف وجميل، ولما رأوا (أبو أسامة) حيوه قائلون: [مساء الخير يا سيدي]
كان (أبو أسامة) رجلٌ مسن وطويل أيضاً وشعره أبيض داكن قليلاً، ذو ملامح حنونة، وكان يرتدي معطف أزرق ورث، فرد تحيتهم برحابة صدر: [مساء النور، يبدو أنكم متعبون، ستكونون بأفضل حال في الصباح الباكر، بني حضر لهم....]
صمت صادماً، إذ كان قائم السيف المرصع بالألماس الأزرق ظاهراً وليس مغطى بالقماش، فقال (أسامة): [ما بك يا أبي؟]
قال الأب وهو يحاول أن يشير إلى قائم السيف ويده مرتجفة: [غير معقول ما أشاهده]

www.alkottob.com

نظر الجميع إلى القائم، فقال (سراب) وهو يزيل القماش عن السيف: [آه، هل تقصد سيفي؟!]
وعندما أزال القماش عن السيف بالكامل دهش الرجل فسقط على ركبتيه من شدة الدهشة، وقال: [لا يصدق، أبداً لا يصدق، إنه السيف الأزرق الأسطوري]
مسك (أبا أسامة) نصل السيف وقال: [أجل إنه هو، من أين عثرت عليه؟]
قال (سراب): [هل تعرف شيئاً عن هذا السيف يا سيدي؟]
قال (أبو أسامة): [لا يمكن لأحد حمل هذا السيف إلا الشخص الجدير بحمله، ويمكن تخزين طاقات الكرستالات الخمس فيها]
قالت (زهرة): [هل تعرف شيئاً عن كرستالة النار يا سيدي]
أجاب (أبو أسامة): [أجل يا ابنتي، إنها بحوزة الحقير (سليم)]
قال (سراب): [حدثنا عن الكرستالة النار يا سيدي]
قال (أبو أسامة): [حسناً، ولكن عليكم بتناول العشاء أولاً]
قال (سند): [لا حاجة لذلك يا سيدي]
فصدر صوت من معدة (سند) تدل على الجوع الشديد، فغير رأيه مبتسماً وخجلاً: [أعتقد بأننا حقاً جائعون]
فضحك الجميع.

جلسوا على المائدة ويأكلون ما لذ وطاب من اللحم والخضروات، فقال (سراب): [نشكركم على حسن ضيافتكم ونأسف على الإزعاج]
قال (أسامة): [يشرفنا أن تكونوا في منزلنا، أفعلوا ما يحلو لكم، فالمنزل منزلكم]
قال (أبو أسامة): [هلا قلت لي من أين عثرت على هذا السيف؟!]
قال (سراب): [في الواقع عثرتُ عليه صدفةً]
قال (أبو أسامة): [أوضح من فضلك؟]
قال (سراب): [لحق بي ذات مرة وحش مفترس، وكان يريد التهامي، فهربتُ أنا داخل كهف مظلم، ثم تحول فجأة إلى وهج أزرق مضيء الكهف بالكامل، وعندما تعمقت الدخول عثرتُ عليه]
غمغم (أبو أسامة) ثم قال: [عجيب حقاً، هذا السيف كان ملك جدي (مهند)]
تفاجأ الجميع، علامات الدهشة التي كانت على وجوههم تتعمق أكثر فأكثر، ثم قال (أسامة) في دهشة: [هل أنت متأكد مما تقوله يا أبي؟]

www.alkottob.com

قال (أبو أسامة): [أجل يا بني، فمنذ قرنين كان جدي يكره الظلم والغدر، فقرر محاربة عدوه اللدود (كأس الموت)، ولكنه هزم في النهاية، لقد عرفتُ من أبي أن جدي (مهند) جمع جميع الكرستالات الخمس وحبس طاقتها في سيفه الوهج الأزرق]
قال (سراب): [الوهج الأزرق؟! لا عجب من توهجه الدائم إذاً، بما أن هذا أسمه]
قالت (زهرة): [ولكن، كيف خرجت طاقات الكرستالات الخمس؟]
قال (أبو أسامة): [كان يريد جدي أن يرسلها إلى بعض الأخيار ولكن الخماسي الحقير تمكنوا من الاستيلاء عليها]
قال (سراب): [هل تعرف ما هي نقطة ضعف الكرستالة النارية؟]
غمغم (أبو أسامة) ثم قال: [أسمع....]
وقال له كل ما يعرفه عن الكرستالة النارية.... التي سوف تتوضح لنا في الأجزاء القادمة.

><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثاني عشر:-

متاهة جبال النور

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أشرقت الشمس لتنبأ بيومٍ جديد، وخرج جميع أهل القرية للعمل، عاد أبو أسامة وهو يحمل أكياساً كبيرة بيده، وقال: [لقد عدت]
قال (أسامة) وهو في المطبخ يحضر طعام الفطور: [أهلاً بك أبي، ماذا جلبت معك؟]
قال (أبو أسامة): [هل استيقظوا؟]
رد عليه: [لا، هل تريدني أن أيقظهم؟]
قال: [لو سمحت يا بني]
ذهب (أسامة) إلى غرفة (سراب) و(سند) أولاً، كانا يغطان في نومٍ عميقٍ جداً، ثم دخلت عليهم (زهرة) وهي تمسح عينيها وقالت: [صباح الخير، أين الحمام؟]
قال (أسامة): [على يسار الغرفة التي نمتِ فيها]
قالت (زهرة): [شكراً]
غمغم قليلاً وقال وهو يفرق أصبعيه: [فكرة!!]
ملئ الدلو بالماء البارد كالثلج وأتى به إلى غرفتهم، ورش عليهم بالماء البارد وصرخا صرخة كادت أن تخرج روحهما فقال لهما وهو يبتسم ابتسامة خبيثة: [هل استيقظتما؟]
أتى إليهم (أبو أسامة) مسرعاً وقال: [ما الأمر؟]
نظر إليهم نظرةً عبيطة، إذ كان (سراب) و(سند) يغطيان نفسهما بفراشهما وأسنانهما تصطك بقوة، ثم قال (أسامة) ولم تتغير ملامحه: [هل تريدان المزيد؟]
مسكا بعضهما بقوة ورجعا للخلف وهما يرتجفان حتى اصطدما على الجدار وقالا: [لا شكراً، لا نريد المزيد]
ثم أتت (زهرة) إلى داخل الغرفة وقالت: [هيا استيقظا أمامنا مشوار طويل]

جلس الجميع على طاولة الطعام يأكلون فطورهم، قال (أسامة): [سنفتقدكم كثيراً، أرجو لكم التوفيق]
قال (أبو أسامة): [شريتُ لكم ملابس جديدة، أرجو أن تنال إعجابكم]
قال (سند): [هذا لطف منكما]
ارتدوا ملابسهم الجديدة وقد نالت إعجابهم، كانت ثياب (سراب) زرقاء اللون لكي تتلاءم مع سيفه، إما عن (سند) فضّل اللون الأسود لتتلاءم مع شعره، ثياب (زهرة) كانت وردية تماماً كشعرها، ولكنها تفضل الأخضر.
قال (سراب): [شكراً جزيلاً لما قدمتموه لنا، لن ننساكم أبداً]

www.alkottob.com

قال (أبو أسامة): [إذا نجحتم بالقضاء على (سليم) لا تنسوا أن تزورونا مرةً أخرى]
قال (سند): [بالتأكيد سنزوركما، هذا وعد منا]
ثم غادروا المنزل متجهين إلى جبال النوز و(أسامة) يودعهم قائلاً: [إلى اللقاء... إلى اللقاء]
قال (أبو أسامة) في نفسه: [متأكد بأنكم ستهزمون (سليم)، أنا أثق بكم]

دخلوا الغابة راحلين عن القرية، ثم صرخ (سند): [(فحشيش)، أخرج نحن راحلون]
خرج (فحشيش) من تحت الأرض، وقال وهو يتثاءب [صبح الخير، كيف كانت ليلتكم؟]
قال (سراب): [مريحة جداً، هيا نغادر إلى جبال النوز]
ركبوا على ظهره ثم قال (فحشيش): [هل سنتمكن من عبور الجبال بعد ما علمنا أنها متاهة صعبة ومعقدة؟!]
قال (سراب) وبكل ثقة: [لا تقلق، سنصل إلى البرج بإذن الله]

وصلوا إلى الجبال أخيراً وقد حل المساء، قال (سراب): [علينا أن نفترق، سيحاول كل منا أيجاد طريقة للوصول]
قالت (زهرة): [أتمنى أن ننجح]
ثم اتجه كلاً منهم في جهة، صعد (سراب) إلى الأعلى قافزاً من صخرة إلى أخرى، أما (سند) فدخل بين الجبال، (زهرة) ركبت فوق ظهر (فحشيش) واتجها من الجهة اليسرى للجبال، كان الأمر معقداً جداً بالنسبة لـ(سند) لأنه يشعر بأنه يعود إلى نفس مكانه السابق كلما توغل أكثر، وقال: [يا إلهي، ما الذي يحدث؟! لماذا أرجع إلى مكاني السابق؟! وكأني لم أتحرك أبداً]
ثم حاول تغير مساره، ونفس الحال مع (زهرة) و(فحشيش) وكأنهما لم يتحركا من مكانهما، أي مكان يسلكانه يرجعهما إلى نفس المكان في النهاية، قالت (زهرة): [هل هذا وهم؟]
قال (فحشيش): [ربما، إلى أي اتجاه نذهب الآن؟]
بعد ساعتان من البحث، تمكن (سراب) أخيراً من صعود القمة الأولى، وقال بارتياح: [وصلت]
ولكنه صدم عندما تمعن المكان جيداً، إذ كان أمامه جبل آخر أعلى منه، وقال: [يجب أن أصعد هذا الجبل أيضاً]

www.alkottob.com

مضت فترة طويلة جداً من البحث والتنقيب بدون أي فائدة تذكر، وتمكن (سراب) من الصعود فوق قمة الجبل الرابع، وكأنه يصعد نفس الجبل، وقال في يأس: [يا إلهي، هل سأظل عالقاً هنا إلى الأبد؟! كان علينا أن لا نفترق]
فزلقت قدمه الأيمن وسقط على الأرض وهو يصرخ، وقد سمعوا الباقون صوته، بعدها قال (سند): [هذا صوت (سراب)]
وركض باتجاه الصوت المسموع، وكذلك (فحشيش) و(زهرة)، وقد لقيا صعوبة في تسلق الجبال، وبعد مدة دامت ثلاث ساعات، تمكنوا من الوصول إليه مغشياً عليه في منطقة سطحها أملس، ثم قال (فحشيش): [ما الذي حصل له؟!]
قال (سند): [أعتقد بأنه سقط من الأعلى]
قالت (زهرة) بقلق: [هل هو بخير؟!]
قال (سند): [آمل ذلك]
ثم فتح (سراب) عينيه، وفرح الجميع والابتسامات مرسومة على وجوههم، وقال (سند): [حمداً الله على سلامتك]
قال (فحشيش): [كنا قلقين عليك، هل أنت بخير؟]
قالت (زهرة): [جيد بأنك لم تصب بمكروه]
نهض (سراب) ولم يقل شيئاً، واتجه يميناً مدخلاً يده بجيبه، وسيفه المغطى بالقماش على ظهره، ثم سند رجله فوق صخرةٍ صغيرة، قد غطى وجهه ضوء برتقالي خافت، ونظر باتجاه الضوء، فمسك قائم سيفه وبدأ يحركه بقوة حتى زال القماش، وظهر سيفه، فقال: [أخيراً، هدفنا أمامنا تماماً]

لقد كان أمام ناظرهم البرج الذي شقوا من أجله كثيراً، برج الرماد.

><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثالث عشر:-

الدخول إلى البرج

www.alkottob.com

في البرج، ماذا يحدث في البرج؟ (سليم) غاضبٌ جداً، ما سبب غضبه؟ والأمر الذي يثير الدهشة أن (الجمر الأحمر) مازال حياً، مع أنه كان يعتقد بأنه سيقتل فور وصوله البرج، ولكن لماذا تركه (سليم) حياً؟!

قال (سليم) في غضب شديد: [أحمق، أنا لم أعطيك تلك الطاقة من أجل أن تلعب بها]
قال (الجمر الأحمر) وهو يستند على ركبته اليمنى ورأسه للأسفل: [أعذرني، ولكنه قوي حقاً، كنتُ سأقضي عليه بسهولة، ولم أتوقع بأنه يملك تلك القوة]
انفعل (سليم) قائلاً: [ماذا تقوول أيها البليد؟!]
مسك قبضته بإحكام شديد، إذ أنه لم يكن يريد قتله، يريد استعماله كسلاح فتاك، شيء ما في ذهنه بالتأكيد، قال بصوت هادئ قليلاً: [حسناً يا (جمر) سأعطيك آخر فرصة]
رفع (الجمر الأحمر) رأسه فرحاً وقال: [شكراً لك يا سيدي، لن أخذلك هذه المرة]
أتى إليهم أحد حرس البرج، وقال: [سيدي، طيور المراقبة تخبرنا بأن أشخاصاً تمكنوا من العثور على البرج، وهم في طريقهم إلى هنا]
قال (سليم): [هذه فرصتك الأخيرة أيضاً يا (طيون)، سأعفو عنك إن تمكنت من سحقهم]
قال (طيون) وهو يخرج من خلف عرشه: [سأكون عند حسن ظنك]
وغادر المكان متجهاً إلى البوابة الرئيسية للبرج بحماسه.

قال (سليم): [وأنت أيها المعتوه! اذهب للطابق الثاني، بما أنك وصفت لنا قوة (سراب) الحقيقة، إذن سيسحقون (طيون) بسهولة وبكل يسر، لذا الحذر واجب منهم، وانتظرهم هناك]
قال (الجمر الأحمر): [شكراً يا سيدي، وأعدك أن أقضي عليهم]
غادر المكان هو الآخر متجهاً إلى الطابق الثاني، لينتظرهم هناك، قالت (ملاك الظلام) التي كانت تجلس طوال الوقت على كرسي قريب للعرش: [هل أنت واثق منهم؟]
قال (سليم) وقد زال الغضب منه: [كلا، إنهما أحمقان، لا يفهمان أبداً]
قالت (ملاك الظلام): [لماذا لم تقتلهما إذن؟!]

www.alkottob.com

قال (سليم) وهو يبتسم: [إني استعملهما كطعم لا أكثر، اذهبي أنتِ إلى الطابق الرابع، فلا شك بأنهم سيتغلبون عليهما دون شك، اذهبي لكي تتسلي قليلاً، ولكني أشعر بأنكِ متعبة]
قالت (ملاك الظلام): [لا داعي للقلق يا (سليم)، سأقضي عليهم بلمح البصر]
فتحولت إلى دخان أسود مختفيةً عن الأنظار.

اختبأ الأصدقاء خلف صخور كبيرة قريبةً من البوابة تقريباً، وكانوا جاهزين لتلقي أي هجوم فوري من البرج، قالت (زهرة): [كيف سندخل البرج؟ وكيف سنعثر على (سليم) في هذا البرج الضخم؟]
قال (سراب): [لابد من المجازفة]
وفجأة! خرج من خلف البرج (طيون) وقد وقف أمام الباب، ثم قال (فحشيش): [لدي فكرة ربما تنجح]
قال (سند): [ما هي؟ هل سنقاتله؟]
قال (فحشيش): [إنه ثعبان لطيف وطيب، ولكن (سليم) يجبره على عمل الشر]
قال (سراب): [قلتُ لكم من البداية، يجب علينا أن نجازف]
قالت (زهرة): [ما هي خطتك يا (فحشيش)؟]
قال (فحشيش): [سأقاتله أنا، أجل سأقنعه بأن ينضم إلينا]
قالت (زهرة): [ربما لن يفلح هذا]
قال (سراب): [أفعل ذلك يا (فحشيش)، ربما ينضم إلينا]
ذهب (فحشيش) إليه وقال له برحابة صدر: [هيّ، (طيون)، كيف حالك؟]
لما نظر إليه (طيون) رش عليه موجة كبيرة من الطين القذر، حتى غطى جسده بالكامل، ثم قال (فحشيش): [ألا تتذكرني، أنا (فحشيش)]
قال (طيون): [بلا، إني أتذكرك، ولكنك عدو (سليم)، ويجب أن تموت]
ثم قال (سراب) مهاجماً: [سحقاً لك!!]
ولكن (فحشيش) أوقفه وقال له: [لا داعي للهجوم، سأقاتله لوحدي، أدخلوا أنتم داخل البرج، فإني أعتمد عليكم]
قال (سراب): [هيا بنا علينا الإسراع]
ركض كلاً من (زهرة) و(سند) باتجاه البوابة، ولحقهما (سراب) بعدها، وعندما وصلوا إلى البوابة، صنع (طيون) في طريقهم جداراً من الفخار، فلكم (سند) الجدار بكل ما أوتي من قوة، ولكنه لم يخدش الجدار حتى، وقال (فحشيش): [ابتعدوا!!]

www.alkottob.com

فابتعدوا عن الجدار، فحطمه (فحشيش) بضربة واحدة من ذيله، وركضوا باتجاه الباب مرةً أخرى فحاول (طيون) إيقافهم، ولكن (فحشيش) صده بلهيبه الحارق، فتوقف (طيون) مباشرةً، فلم يتحمل الحرارة، وبعدها دخلوا أبطالنا البوابة الرئيسية بفضل مساعدة (فحشيش)، قال (سراب): [هيا، جاء دورك يا (فحشيش)]
قال (فحشيش): [أذهبوا أنتم، سأقاتله بمفردي]
قال (سند): [كفاك سخفاً هيا تعال]
فأرسل إليهم ناراً تدخلهم في البرج، وعندما غُلق الباب قال (سراب): [نعتمد عليك يا (فحشيش)، حظاً موفقاً]
قالت (زهرة): [دعونا نكمل ما بدأنا به]
وعندما استداروا للخلف، كان في انتظارهم مفاجأة لم يتوقعوها أبداً، لقد كان عدد كبير من الجنود مسلحين ومدرعين بأحدث التقنيات، فقال (سند): [ها قد بدأت المشاكل من جديد].

قال (فحشيش) لـ(طيون): [لم أكن أريد مقاتلتك أبداً، ولكنك لم تترك لي خيار]
قال (طيون): [أنت لست أهلاً لمنازلتي يا (فحشيش)، فالسيد أعطاني الحرية، ولا أريد أن أخذله أبداً]
قال (فحشيش): [جنيت على نفسك يا (طيون)، وأعتذر مقدماً عما سأفعل بك]
قال (طيون): [يكفي ثرثرة، هيا نقاتل]
هجم (فحشيش) أولاً عليه محاولاً لدغه بأنيابه الحادة، وتمكن من لدغه، لكن سرعان ما تحول إلى طين لزج يتسايل بين فكيه، وعاد كما كان فقال له: [أهذا كل ما تملكه من قوة يا (فحشيش)؟ يؤلمني أمرك]
بدأ (طيون) يستجمع كل قوته الداخلية، فغطى (فحشيش) بالكامل بكرة من الطين عملاقة جداً حتى أن قطرها تجاوز قطر البرج، ماذا سيفعل (فحشيش) بهذا المأزق الغريب، لم يعد يستطيع أن يرى شيئاً، فبدأ يسبح في بحر ذكرياته.

سمع صوت أحد يناديه، وفتح عينه ليرى من هذا الذي يناديه.... لقد كانت أمه، تقول له: [عيد ميلاد سعيد يا (فحشيش)، أين كنت يا ولدي العزيز، الجميع ينتظرك]
قال له والده: [بني، (فحشيش)، عيد ميلاد سعيد]
وفجأة! ظهر (طيون) وقتل والديه أمام عينيه، فصرخ بأعلى صوته: [أبيييييييي]
وقال لـ(طيون): [سأقتلك، ستندم على ما فعلته]

www.alkottob.com

وتغير المكان تماماً إلى صحراء قاحلة بقرب غابة أبيدون، ثم قال: [أعرف هذا المكان]
ونظر بتمعن، ليجد قومه قادمون إليه ينادونه باسمه: [(فحشيش)... (فحشيش)..]
ففرح وذهب إليهم ضاحكاً وعندما وصول إليهم تفتتوا جميعاً إلى قطع صغيراً، وكان صراخهم من شدة الألم يؤلم الأذن، تألم (فحشيش) كثيراً وسقط على الأرض وهو يبكي من الحزن الشديد بما أصاب قومه من مآسي، ثم خرج (طيون) أيضاً وقال له: [هل هذه هي الذكريات التي تريد أن تنساها؟ سأجعلها تهلكك]
نظر إليها (فحشيش) نظرة غضب، وقال له: [قسماً لأقتلنّك عما فعلته الآن، تريد أن تهلكني بهذه الذكريات القاسية؟]
وفجأة! ظهرت له قرنان بنفسجيتان من النار، وبدأ يجمع طاقته الكامنة، فهرب (طيون) من ذكرياته خوفاً منه، وفجرها إلى الأعلى، فزادت درجة حرارة الكرة كثيراً حتى صارت محمرة، وقال (طيون) في خوف: [يا إلهي!! ما الذي يحصل داخل كرة الطين؟!]
وانفجرت الكرة، وقد تطايرت شظايا كثيراً منه، وعندما فتح (طيون) عينه، شاهد شيء كره رؤيته، وصارت أنيابه تصطك من الخوف، لقد صار (فحشيش) بمنظر مخيف حقاً، صارت هالة بنفسجية تغطي جسده وقرناه البنفسجيتان صارتا طويلتان جداً، وعيناه وكأنها ياقوتتان بنفسجيتان، وأنيابه طويلة أيضاً، فقال له (فحشيش): [كيف تجرأت ولعبت بذكرياتي الأليمة، كنتُ طيباً معك، ولكنك حقير وسافل، ستندم على ما فعلته]
قذف عليه قذيفة أذابته وصهرته إلى ماء كالبركان، وبهذه تكون نهاية أول أتباع (سليم).... (طيون).

أشرقت الشمس لتنبئ بيوم جديد، أسقط (فحشيش) رأسه على الأرض بعد أن عاد جسده كما كان، وقال في نفسه: [أبي، إني أعدك بأن انتقم لموتك]
فرقد بعدها من التعب الذي حل به الليلة، خصوصاً أنه تم التلاعب بذكرياته.

><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الرابع عشر:-

الانتقام المنتظر

www.alkottob.com

قال (سراب): [علينا أن نحاربهم، لن نرضخ لهم أبداً]
قال (سند): [اختبئي في مكان آمن يا (زهرة)]
قالت: [كلا، سأبقى هنا]
قال (سند): [المكان خطر، اختبئي، فهم لا يرحمون أحداً]
قالت: [سأقف هنا ولن أفعل شيئاً]
قفز (سراب) قفزةً علية ليحط في وسط الجنود، ثم بدأ يقطعهم ويصد هجماتهم العنيفة، وكانت حركاته رشيقة وسريعة، لم يصبه أو يجرحه أحد على الإطلاق، قتل العديد منهم في ثواني معدودة، ومازال النزال مستمر، و(سراب) لم يفقد حيويته بعد، أما (سند) فقد كان يحاول أقناع (زهرة) بالابتعاد عن هذا المكان الخطر، ولكنه في النهاية قال: [لا تناديني إن حدث مكروه لكي]
قالت بكل برودة: [أعرف بأنك ستكون أول من سينقذني]
تنهد (سند)، ثم استدار ليرى الجنود، وقد كانوا في حالة يرثى لها، وهربوا من المكان من شدة الخوف وهم يصرخون.

قال (سراب): [لم استمتع في قتالهم كثيراً لأنه انتهى بسرعة، أنا متشوق لقتال (سليم)]
قالت (زهرة): [هيا نتابع طريقنا]
قال (سند): [علينا أن نصعد إلى الطابق الثاني]
ركضوا جميعاً باتجاه الدرج الذي كان على يمينهم، بعدها عبروا الباب الضخم للطابق وكان مزخرفاً بالزهور.

فتح (سند) الباب ودخلوا فيه قليلاً، وقد كان المكان جميلاً ونظيفاً ومرتباً، وكان مفروشاً بفرش أحمر، والجدار باللون الزهري، ثم خرج أحدهم من خلف الدرج مصفقاً لهم ولقد كان (الجمر الأحمر)، نظر إليه الجميع بكره واحتقار، ثم قال: [من العجب أن تكونوا أحياءً حتى الآن]
قال (سند) بغضب وحقد: [ارحلوا انتم واتركوني معه]
قالت (زهرة): [لن نرحل من هنا سنبقى معك لنسحق هذا المعتوه]
قال (سراب): [لابد أن نتعاون جميعاً]
قال (سند): [هذا هو اليوم المنتظر، اليوم الذي كنت انتظره بشوق، لألتقي بألد أعدائي، ارحلوا ولا تناقشوني]

www.alkottob.com

قال (سراب) بعد صمت حل بهم جميعاً: [كما تشاء، سنرحل من هنا]
قالت (زهرة) ممسكتاً يد (سند): [لن أغادر من دونك]
مسكها وضمها بقوة وقال لها: [ارحلي يا (زهرة)، لقد وعدتُ بالانتقام منه، وسأنتقم بإذن الله]
فقالت [عدني بشيء واحد... أنك ستعود سالماً إلي]
قال [أعدك... ارحلي الآن]
مسك (سراب) يدها وصعدوا الدرج الذي كان في جهة اليسار، تاركين كلاً من (سند) و (الجمر الأحمر) وحدهما.

قال (الجمر الأحمر) بسخرية: [يا لها من قصةٍ حزينة، سيموت (سند) وتحزن عليه حبيبته العزيزة (زهرة)]
هجم (سند) عليه قافزاً إلى الأعلى وأراد أن يركله ركلة أفقية، فمسك (الجمر الأحمر) رجله وألقى به بقوة على الجدار، سقط (سند) على الأرض ووقف من جديد، انقض عليه وحاول أن يدقق هجمته هذه المرة ليلكمه لكمات قوية وساحقة، ولكن (الجمر الأحمر) يصد لكماته بكفه الأيسر فقط حتى تمكن (سند) من ركله على خصره المجروح من قِبل (سراب) وانكسرت أضلاعه من جديد، فلم تلتئم جيداً، سقط (الجمر الأحمر) على ركبته وقال في نفسه: [سحقاً، جروحي لم تلتئم، وأضلاعي مازلت مكسورة، هذا كله بسبب (سراب)]
يبدو أن (سراب) ساعد (سند) بدون أن يدري، فقال (الجمر الأحمر) وهو ينهض مبتسماً: [أحسنت، حركةٌ جيدة]
قال (سند): [لم ترى مني سوى القليل، ستدفع ثمن قتلك لـ(راشد)]
قال (الجمر الأحمر) بكل وقاحة: [(راشد) ليس إلا معتوه لا أكثر، فلا يستحق منك كل هذه التضحية]
قال (سند): [لو كان معتوهاً كما تقول للحق بك وصار ذراعك الأيمن]
قال (الجمر الأحمر): [لقد جاء دوري للهجوم عليك يا (سند)، فاستعد لأني لن أرحمك]
قال (سند): [ومن قال لك إني انتظر منك المغفرة والرحمة؟!]
اختفى (الجمر الأحمر) وظهر خلف (سند) تماماً وضربه على كتفه الأيسر فطار إلى الجهة اليمنى وقبل أن يحط على الأرض ظهر من أمامه من جديد وركله

www.alkottob.com

للأعلى، وقفز إليه ومسك يده وقذفه إلى الأرض بقوة حتى دخل نصف جسده في الأرضية، نزل إليه وقال: [أنت لست نداً لي يا (سند)]
مسك قدمه وأخرجه من الأرض رامياً به باتجاه الجدار، ولكن جرحه العميق آلمه كثيراً فلم يتمكن من رميه بقوة، سقط (الجمر الأحمر) على ركبتيه والدم ينساب من فمه بغزارة.

ينهض (سند) بصعوبة، وقال: [مدهش، لم أتخيل بأنك بهذه القوة، أعجبتني حقاً]
قال (الجمر الأحمر) وما يزال ساقطاً على ركبتيه: [أخرس، فأنت لست نداً لي أبداً]
قال (سند): [أعلم ذلك، ولكني سأستمر حتى النهاية، فانتقامي لم ينتهي بعد]
نظر كل منهما في عين الآخر، وقال (سند) في نفسه: [علي ضربه على خصره مرةً أخرى، بعدها سأتمكن منه بالتأكيد]
ركض (سند) باتجاه (الجمر الأحمر) بسرعة فائقة، قال (الجمر الأحمر) وهو ينهض ممسكاً خصره: [أحمق، هل تعتقد بأنك قادر على مواجهتي بهذه الطرق العادية؟!]
اختفى (الجمر الأحمر) من أمام (سند) ليظهر خلفه مرةً أخرى، فقال (سند) في نفسه: [وقع في الفخ]
استدار بسرعة وركله على خصره المجروح بأقوى ما يملكه من قوة، ولكمه ببطنه حتى يزيد ألمه، وضربه لكمة أخرى على وجهه، فطار محطماً الجدار.

تعب (سند) وأصبح يلهث كثيراً، وبالكاد يحمل نفسه لأنه استهلك كل طاقته في قتاله مع (الجمر الأحمر) الذي نهض من جديد، يتحرك باتجاهه بصعوبة وألم وهو يقول: [مستحيل، كيف لتلك القوة الضعيفة أن تهزم قوة (سليم) العظمى]
بعدها سقط على الأرض ميتاً بسبب تورم جروحه وكسوره، لقد أحسن (سند) استغلال جرحه وكسوره التي سببها (سراب) له.

كانت هزيمته شبه مستحيلة بالنسبة لـ(سند) ولكن إصراره على الفوز هو سبب نجاحه، سقط على الأرض من التعب، وقال وهو يبكي: [ها أنا انتقم من أجلك يا (راشد)، ولكن ما فائدة الانتقام بما أنه لن يرجع من فقدته].

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الخامس عشر:-

القتال في الظلام

www.alkottob.com

صعد (سراب) و(زهرة) إلى الطابق السادس للبرج بعد أن عبروا الطابق الخامس بدون أي مشاكل تذكر، إلا أنهما تركا بعض الجرحى هناك، كان الطابق السادس مظلماً جداً، فقال (سراب): [لما الأنوار منطفئة؟]
اشتعلت الأنوار فجأةً في الطابق، وكان الطابق خالياً تماماً، إذ لم يكن يقطن فيه أحد، فقال (سراب): [ما الذي يجري؟! أين هم جنود (سليم)؟!]
صمتا قليلاً، ولقد أحست (زهرة) بالظلام مرةً أخرى، وعرفت أن (ملاك الظلام) موجودة هنا، وقال (سراب): [لقد خافوا منا فنحن أقوياء أليس كذلك، أرجو أن يكون (فحشيش) و(سند) بخير الآن]
قالت (زهرة): [غادر المكان يا (سراب)]
قال: [ماذا قلتِ؟!]
قالت: [(سراب) غادر المكان، وسأتبعك بعد قليل]
قال: [لماذا؟! ما الذي حدث؟!]
قالت: [أرجوك، غادر إلى الطابق الثامن لتتقابل مع (سليم)]
قال: [ولكن...]
قاطعته قائلةً: [ألم تأتي لتقضي على (سليم)؟! إذاً غادر المكان إليه]
قال: [حسناً سأغادر، سأنتظركِ عندما أقضي عليه]
غادر المكان وهو مستغرب، فالأسئلة تدور حول دماغه، لماذا تريد البقاء لوحدها؟! كهذا النوع من الأسئلة، صعد الدرج ودخل الباب إلى الطابق السابع.

قالت (زهرة): [أخرجي الآن، فلقد رحل]
انتظرت قليلاً ولكنها لم تخرج، فقالت: [ظلامكِ قوي جداً، فأنا أشعر به تماماً وكأنه جزء مني]
انتظرت قليلاً فلم تخرج، ثم قالت: [إن لم تظهري الآن، سأظهركِ بالقوة]
انطفأت الأنوار من جديد، ثم قالت (ملاك الظلام) وهي مختفية عن الأنظار:
[مذهلة، إحساسكِ بظلامي دليل قوتكِ يا (زهرة)]
اشتعلت الأنوار من جديد لتظهر (ملاك الظلام) أمامها على شكل دخان يتجمع لتتكوّن في النهاية على شكلها الطبيعي.
قالت (زهرة) بغيض قليلاً: [أكاد أموت قهراً من جمالك، لم أرى فتاةً أجمل منكِ حتى الآن]
قالت (ملاك الظلام): [شيء طبيعي أن تغاري مني يا (زهرة)]

www.alkottob.com

نظرتا كلاً منهما إلى عيني الأخرى بنظرات حاقدة وحادة، فقالت (ملاك الظلام) في نفسها: [أين شاهدتُ تلك العيون؟! وما سرها؟! أنا متأكدة أنني شاهدتها من قبل، ولكن أين؟!]
قالت (زهرة) وهي مبتسمة ابتسامة خبيثة: [لن أرحمكِ هذه المرة أبداً أيتها السوداء. فأستعدي]
ركضت (زهرة) أمامها مباشرةً وقفزت عاليةً حتى كادت أن تلمس السقف، واستعدت لتركلها بقوة ولكن (ملاك الظلام) تحولت إلى دخانٍ أسود مختفيةً عن الأنظار، وانطفأت الأنوار من جديد.

قالت (ملاك الظلام) بصوت على شكل صدى ينتشر في الأرجاء: [سنرى ماذا ستفعلينه في الظلام يا (زهرة)، هذا إذا تمكنتِ من رؤيتي أصلاً] ضحكت مقهقهةً بصوت عالي.
ثم قالت (زهرة) في نفسها: [لا يمكنني الرؤية في الظلام، ولا يمكنني تحديد مكانها عن طريق السمع بسبب الصدى، هناك طريقة واحدة لكي أهزمها، وهي أن أشعر بحركاتها، علي أن أتأقلم في المكان وأستشعر بها، ولابد من رسم خطة محكمة].
قالت (ملاك الظلام) بسخف: [أنا قادمة]
فضربتها على رجلها، ركلتها على خصرها فسقطت على الأرض متألمة وقالت في نفسها: [سحقاً، كيف سأتمكن من الاستشعار بها]
وقفت على قدميها وغمضت عينيها وركزت على محيطها لتتمكن من معرفة تحركاتها، وعندما اقتربت (ملاك الظلام) منها أدركت وجودها، فضربتها بعنف هذه المرة، ضربة على ظهرها، وضربة على بطنها ووجهها، فسقطت على الأرض من جديد، وركلتها ركلات قوية جداً حتى سال الدم من فمها، ثم اختفت.

نهضت (زهرة) من جديد وهي تبتسم هذه المرة وقالت لها: [سنرى من سينتصر هذه المرة أيتها السوداء]
قالت مقهقهة: [بالطبع أنا أيتها الحمقاء]
ركزت (زهرة) مرةً أخرى على محيطها المظلم حتى غطتها هالة وردية مضيئة، قالت (ملاك الظلام): [هذا لن يفيدكِ بشيء يا (زهرة)، أنتِ تبذرين طاقتكِ بدون فائدة]

www.alkottob.com

حاولت (ملاك الظلام) ضربها مرةً أخرى، فزاد تركيز (زهرة) وعندما اقتربت منها لم تتمكن من أصابتها، فناورت (زهرة) جميع هجماتها بكل سهولة ويسر، فقالت: [مستحيل! كيف تمكنتِ من تفادي هجماتي الساحقة، لم يتمكن أحد من النجاة من فخي المظلم، يبدو أنكِ مختلفةٌ عن الذين قاتلتهم]
لم ترد (زهر) عليها، فهاجمتها من جديد ولكن دون فائدة تذكر، تفادتها بكل سهولة ويسر، فقالت (زهرة) في نفسها متفادي هجمات (ملاك الظلام): [وأخيراً، تمكنتُ من تفاديها، لم يعد الأمر صعباً، إذن سأبدأ بتنفيذ خطتي]
رفعت (زهرة) قدمها الأيسر قليلاً، وبدأت تجمع قوتها في قدمها وهي تتفادى هجمات (ملاك الظلام) بكل ما أوتيت من قوة، وظلت ساعةً كاملة وهي تجمع قوتها في قدمها الأيسر.

قالت (ملاك الظلام): [لا أصدق، تفاديتِ جميع هجماتي بدون مشاكل تذكر! وحتى بقدم واحدة! ولكن لا أعتقد بأنكِ ستتمكنين من تفادي هجمتي التالية]
وعندما اقتربت منها ركلتها ركلة برجلها الأيسر على معدتها حطمت جدار وطارت خارج البرج ساقطةً على الأرض وهي تصرخ.

تدفق ضوء الشمس داخل الطابق السادس طارداً الظلام بعيداً، كانت (زهرة) تراقب الشمس وقد غلبها التعب والإعياء، ثم قالت: [كدتُ أن أحرم من رؤيتكِ مرةً أخرى يا صديقتي الشمس، نوركِ هو أفضل ما في الكون]

بعدها بقليل سقطت على الأرض نائمةً بعد أن هزمت الظلام الذي كاد أن يسلب منها نور الشمس والحب.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء السادس عشر والأخير:-

السيطرة على برج الرماد

www.alkottob.com

دخل (سراب) إلى الطابق الثامن والإصرار يبرق في عينيه، كان المكان واسع جداً، واللون الأحمر في كل الأنحاء، ثم تقدم عدة خطوات حتى أقترب إلى عرش (سليم) الذي كان يدقق النظر إليه ثم توقف وقال: [هل أنت هو المعتوه (سليم)؟]
قال (سليم): [كيف تجرئ وتنعتني بالمعتوه أيها الأخرق؟!... ألا تعرف من أكون؟!]
قال (سراب): [أجل، أنت لست إلا حشرة ويجب التخلص منها]
قال (سليم): [أعذرك لأنك لا تعرف عني شيئاً]
قال (سراب): [أجل، لا أعرف عنك سوى أنك أحد الخماسي الحقير لا أكثر]
قال (سليم): [كيف تمكنت من الوصول إلى هنا؟! لقد كان البرج مملوء بالجنود القساة]
قال (سراب) وهو يستل سيفه بقوة:[أتسمي هؤلاء جنوداً؟! يا العار]
صدم (سليم) صدمةً قوية عندما شاهد السيف الأزرق، وقال في فزع: [غير معقول، لا يصدق، من أين لك هذا السيف؟!]
قال (سراب) بإصرار: [لا شأن لك، هيا قاتلني يا (سليم)]
ثم تذكر (سليم) صاحب هذا السيف ألا وهو (مهند) وهو يقاتله، ولكن (مهنداً) هزمه في النهاية، وكاد أن يقتله لولا طيبة قلبه.

وقف (سليم) ونزل من عرشه الأسود ورفع يده اليمنى لتتجمع كرات نارية في قبضته وبعدها تكونت النيران على شكل سيف برتقالي محشور في وسطها كرستالة حمراء، لابد أنها كرستالة النار كما قال السيد (مروان).

قال (سليم): [أبذل ما بوسعك، لأني لن أرحمك]
قال (سراب): [وكأني أتمنى رحمتك]
انقض عليه (سراب) بسرعة مهاجماً بقوة وعنف، وكل ضربة كان يضربها يصدها (سليم) وكأنها لا شيء بالنسبة له، لأنه كان راسخاً ولم يتحرك حتى خطوة، قفز (سراب) عالياً وانقض عليه بسيفه كما لو أنه صقرٌ جارح، وتلتحم سيفاهما بقوة، وتراجع (سراب) قليلاً، ثم قال في نفسه: [سحقاً، ما أقواه؟! لم يهجم حتى الآن، وهو أقوى من (الجمر الأحمر) بكثير]
قال (سليم) وهو ينظر إليه: [ما بك؟ أهذا كل ما لديك؟! يا الأسف، توقعت منك العجائب، أنت عار على هذا السيف]
غضب (سراب) كثيراً من كلامه وقال: [أنت لم ترى شيئاً بعد، انتظر]

www.alkottob.com

ركض حوله بسرعة مكوناً طوقاً أزرق مضيء، فانقض عليه من الخلف ليتفاجئ بسيف (سليم) يصد هجمته محركاً سيفه خلف ظهره، حتى كاد أنف (سراب) أن يلمس الكرستالة النارية، ولكنه لم ييأس وكرر الحركة مرةً أخرى، وصار يهاجمه بهذه الطريقة وبهجمات متسلسلة، ولكن (سليم) ليس بالعدو سهل المنال أبداً، لقد كان يصد هجماته بخفة ورشاقة ودون أن يرى تحركات (سراب) أبداً.

توقف (سراب) وصار يلهث بتعب شديد، وقال في نفسه: [يا إلهي!! كيف سأهزم هذا المخلوق؟! هو لم يفعل شيئاً حتى الآن، مضت أكثر من نصف ساعة ولقد نال مني التعب]
قال (سليم): [كنتُ أتمنى أن ألعب معك كثيراً ولكنك خيبت ظني بك، ضعيف وستبقى ضعيفاً، لكن ربما تكون لديك قدرة الدفاع عن النفس... إذن]
اختفى (سليم) عن ناظري (سراب) فدهش وقال: [أين ذهب؟!]
فيظهر أمامه ليضربه بسيفه القاسي، طار (سراب) عالياً وهو متألم، ثم ظهر (سليم) أمامه تماماً في الهواء وكأنهما على الأرض، وتقاتلا وهما يسقطان على الأرض، هجمات (سليم) كانت قويةً جداً، حتى بالكاد يتمكن (سراب) من صد هجمة واحدة من شدة القوة الضربة، ثم ضربه لكمة أرجعته إلى الطابق الأول محطم سقف كل طابق.

حط (سليم) على أرضية طابقه وقال: [أحمقٌ حقاً، من كان يظن نفسه ليتحداني؟!]
ثم أراد الذهاب إلى عرشه ليجلس عليه، وفجأة!! ظهر نور خفيف من الفتحة التي أحدثتها لكمة (سليم) لـ(سراب)، كان النور يظهر من الطابق الأول، ينهض (سراب) والنور قد غطى جسده بالكامل، وفجأة تحررت طاقة السيف الأزرق لتحبس (سراب) في الدرع سميك وقوي ذو الأجنحة البيضاء الفتانة، وتغير شكل نصل السيف إلى نصل مسنن الأطراف كالأشواك، فطار (سراب) إلى الطابق الثامن عبر الثقب الذي أحدثه ماراً بـ(سند) و(زهرة) اللذان لا يزالا نائمين ومرهقين من التعب، لذا لم يشعرا بما حل بالمكان من ضجيج، قال (سليم): [غير معقول، هل ما أراه وهماً؟!]
وصل (سراب) إلى الطابق الثامن بسرعة لا تصدق، وأرتفع قليلاً وانقض على (سليم) مباشرةً، وقد التحمت سيفاهما بقوة شديدة لدرجة أنها أحدثت موجة هوائية

www.alkottob.com

دمرت نوافذ الطابق وطار العرش خارج البرج بقوة حتى اختفى وانتشر نور الشمس في أرجاء المكان.

قال (سليم) وهو يحاول الثبات في التلاحم: [يا العجب، من أين لك كل هذه القوة؟!] ودفعه (سراب) بعيداً عنه، وتقاتلا بالسيوف وجهاً لوجه، كل صدمة بالسيف يظهر وهجاً قوياً جداً، ثم تمكن (سراب) من عزله من السيف بضربة قوية من سيفه المتحول، فلكمه وركله بقوة ولكمه لكمة تحت ذقنه فطار في الهواء عالياً، فظهر أمامه (سراب) كما فعل به (سليم) من قبل فأطاح به لكمات قوية وسريعة جداً في معدته، أكثر من مئة لكمة حتى حطا على الأرضية بقوة مخترق الطابق الثامن إلى السابع، فنزل بعدها (سراب) إليه وجهز قبضته ليضربه مرةً أخرى، وعندما أراد ضربه مسك (سليم) قبضته بيديه بقوة، وقال في نفسه: [لن أنجو إذا تابغتُ على هذا المنوال، لابد من استعمال ذلك السلاح]
فدفعه (سليم) بقوة إلى الأمام بقدمه الأيسر، ثم قفز بسرعة قبل أن يصيبه ضربة (سراب) التي حطمت أرضية الطابق السابع إلى الطابق الثامن وأتجه بسرعة إلى سيفه ونزع عنه الكرستالة النارية التي كانت محشورة داخل السيف، وصعد إليه (سراب) وقال له (سليم): [أنت قوي جداً، وإن لم افلت من تلك اللكمة الأخيرة لقضي علي بالفعل، لذا أنا مجبر بأن أستخدم هذا السلاح، ولقد حُرم علي استعماله، إلا للحالات الطارئة كهذه الحالة، وإذا أردت الحقيقة، أنا لم أستخدمه أبداً، فلذا يشرفني أن أستعمله ضدك، فتجهز من الآن]
بلع (سليم) كرستالة النار وبعد ثوانٍ معدودة، صار (سليم) يمسك معدته متألماً حتى صرخ بأقوى ما لديه من قوة، حتى أعتقد (سراب) بأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتغيرت ملامح وجهه إلى اللون الأحمر، وكبر جسده كثيراً وأصبح يمشي على أربع أقدام، طولت أذنيه، وطالت أظافره وأصبحت كالمخالب، وأصبح شعره طويلاً جداً، وعيناه أحمرتا، وصار لديه أنياب طويلة، وأصبح كالحيوان المفترس وعروقه تسري في جسده وكأنها حمم بركانية.

جمع (سراب) طاقته القصوى في سيفه، وكانت هناك أضواء تخرج من درعه إلى السيف مباشرة حتى أصبح السيف ثقيل جداً، ورفعه (سراب) بيديه بصعوبة، وركض الوحش المفترس باتجاه (سراب) الذي أستعد لينفذ هجومه الأخير، وعندما اقترب الوحش من (سراب) لم يتردد ولو للحظة بتنفيذ خطته، وشطر الوحش إلى

www.alkottob.com

نصفين محدثاً موجة زرقاء عملاقة خرجت من الطابق الثامن محطمة جبال النوز بالكامل.

وبعد دقائق معدودة رجع (سراب) كما كان، وتألم كثيراً، وسال من فمه دماء غزيرة، لأنه استهلك كل ما لديه من طاقة في هذه المعركة الدامية، أما عن (سليم) فقد أصبح أشلاءً متناثرة في المكان، واختفى وهج السيف، ولم يعد يحمل أي طاقة، ثم تجمعت الكثير من الأضواء حول البرج وخصوصاً الطابق الثامن ثم دخلت جميعها داخل السيف الأزرق، ورجع السيف كما كان.

خرج خلف بعض الصخور المتناثرة في المكان ضوء أحمر وكان (سراب) يراقب الضوء، لقد كان الكرستالة النارية، تشع وهي متجهة في الهواء إلى السيف، وتحرك السيف في الهواء أيضاً، فتناثرت جزيئات الكرستالة على شكل شرارات إلى السيف الأزرق، فأزداد قوة فطاقة الكرستالة موجودة فيه، وهذا يعني أن (سراب) يستطيع أن ينفذ هجمات نارية أيضاً، قال صوت يصدر من باب الطابق: [هل تمكنت من السيطرة على البرج يا (سراب)؟]
وعندما التفت إلى الباب رأى (سند) و(زهرة) وهم يدخلون، وأنفجر وجهه فرحاً وركض باتجاههم وهم كذلك حتى عانق (سند) وبقوة، وقال (سراب): [تمكنتُ من القضاء على (سليم) لم يكن سهلاً أبداً، حتى أني بالكاد تمكنتُ منه بعد أن استعملتُ كل قوتي]
قالت (زهرة): [وماذا عن كرستالة النار؟!]
قال (سراب): [لقد امتلكتُ قوتها الآن وهي محبوسة في سيفي]
قال (سند): [أحسنت صنعاً، جيد أنك لم تتأذى]
قال (سراب): [لقد كان السيف يحميني، إنه لنعم الصديق يا أعزائي]
قالت (زهرة): [علينا أن ننزل حتى نعرف ماذا حل بـ(فحشيش)، أرجو أن لا يكون قد أصيب بمكروه]
قال (سند): [دعونا ننزل إليه]
قال (سراب) و(زهرة) بفرح وسرور: [هيا لننزل]
قال (سراب): [تمكنا وأخيراً من السيطرة على البرج وسننشر السلام في القرى]

www.alkottob.com

نزلوا إلى (فحشيش) وكل واحد منهم يرسم ابتسامة عريضة على وجهه، وفتحوا الباب الرئيسي للبرج، ورأوا أن (فحشيش) يغط في نومٍ عميق جداً، ركضت (زهرة) إليه وقالت له: [هيا انهض أيها الضخم، لقد احتللنا البرج]
قال (فحشيش) وهو يتثاءب: [دعيني أنام يا أمي، خمس دقائق فقط لا أكثر]
قال (سند): [إنه يحلم بأمه، يا حبيبي، نريد العودة إلى قرية الأنهار السعيدة كي نرتاح فالجميع هنا لم ينم جيداً]
قال (فحشيش) وهو يستيقظ وقد غلبه النعاس: [ما الذي حدث؟]
قال (سراب): [لقد تمكنا من القضاء على أول الخماسي الحقير، (سليم)]
فتح (فحشيش) عينيه بقوة مندهشاً: [ماذا؟! كيف ومتى؟! لماذا لم تخبروني؟!]
قالت (زهرة) بسخرية: [خشينا أن تبكي من الخوف]
فضحك الجميع بسرور وفرح.

لكن خلف جبلٍ صغير بالقرب من البرج كان هناك أحد يراقبهم، ألا وهي (ملاك الظلام) وقد أصيبت بجروح وكسور في جسدها الذي بالكاد قادر على حملها، ثم اختفت متحولة إلى دخان أسود، لتظهر في مكان بعيد جداً ومظلم، إذ لا يوجد ضوء هناك إلا على (ملاك الظلام) فقط، فقالت: [سيدي، لقد قُتل (سليم) على يد طفل في ١٦ من عمره]
قال صوت خشن ومتوحش يصدر من الظلام: [ماذا؟! كيف حدث هذا؟! هل أنتِ متأكدة من ما تقولينه؟!]
قالت (ملاك الظلام): [كل الوثوق يا سيدي، ماذا تريدني أن أفعل؟!]
قال: [لا شيء، إذا هذا الفتى قتل (سليم)، هذا يعني أنه استولى على برج الرماد، ولابد بأنه قادم لقتلي أنا (كأس الموت)]
فيفتح عينيه البنفسجيتين ويضحك ضحكة شريرة.

عاد الجميع إلى قرية الأنهار السعيدة راكبين ظهر (فحشيش)، سيأخذون هناك قسط من الراحة بعد أن خاضوا مغامرة كادت أن تنهي حياتهم، ولكنهم تعلموا أن الاستسلام والرضوخ لأوامر الأشرار هي أهانه عظيمة لا تغتفر، قال (سراب) في نفسه: [انتظرني يا (كأس الموت)، سأنقذ العالم من شرورك]

><><><><><><><><

www.alkottob.com

خاتمتي:-

أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بقراءة هذه القصة الخيالية، إنها ليست النهاية، بل هي البداية فحسب.

حصل (سراب) على قوة الكرستالة النارية، فهل سيتمكن من استخدام هذه الطاقة الجديدة؟!
ومن سيكون عدوه القادم؟! هل هو كأس الموت؟!

تابعوا معي أحداث هذه الرواية في موسمها القادم بعنوان:-

سراب

وترويض الحصان ذو الأحجال الثلجية

(ستصدر في تاريخ ١١\١\٢٠٠٩)

مع تحياتي:

عبدالله الفارسي!!

!!Dante_uae@hotmail.com
www.mexat.com\vb

تم وبحمد الله

www.alkottob.com